

البَيِّنَات

الجزء السادس

السنه الاولى

اول اوغسطس سنة ١٨٩٧

الصباثة

(تابع لما في الجزء السابق)

ولما فرغ هوبل زيوو من خلق الأرضين عاد الى موردريوتو فأنهى اليه ما فعل قال «هلم الآن فاشرع في خلق السماوات السبع ولكن الاولى منهن على اثني عشر الف فرسخ عن الارض . ومتى فرغت من خلقهن تأخذ شيئاً من ماء الحياة وتسقيه لروحهايا ثم يملو ثلاث كلمات سرية وهي شَمْسِيَال ودُمْدُمِيَال وإِجْرَحِيَال فتعمل لساعتها وتلد سبعة بنين آخرين يكونون سبعة سبارة فتفيض على هذه السبارة النور وتحملها على عجل

وبعد ذلك تصير الى النهر المسمى «دكشوشو» فتأخذ جميع الملائكة الذين تجدم هناك^١ وتكلفهم حفر اربعة انهار تسميها «فراش زيوو» اي الفرات النير و«دجلة زيوو» و«هشترخان» اي هشتر الاكبر و«شاران زيوو»^٢

١ هم صنف من الملائكة خلقوا ليكونوا في الارض ايديهم وارجلهم في هيئة الماويل ٢ تزعم الصابئة ان جميع المياه كانت من قبل مرة ولكن هذه الانهار الاربعة عذبت لان هوبل زيوو ترك فيها شيئاً من ماء الحياة

• ثم تُنخذ اربعة محابس للرياح تجعلها في اربع جهات الأفق وتوكل بها اربعة من الملائكة

• ثم تقيم سبعة • مَـرُوثات ١ • لعذاب المجرمين وتترك هناك طائفة من الملائكة الذين يكونون معك ليتولوا عقاب الأئمة وتقوض تدبير كل واحد من هذه المَـرُوثات الى واحد من السيارة السبعة ينسلط عليه . ولأولئك السيارة ايضاً اعمالٌ اخر تسخر بها فالشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل والبواقي للأحداث الجوية من نحو البرق والرعد وغيرها

• وعلى عقب ذلك تخلق • مشوني كوشنو • وهو العالم السريسي وتأخذ من سكان • عولمي فتاحيل ٢ • رجلين وامرأتين فيجعلهم في مشوني كوشنو وتزوج الرجلين بالمرأتين فيكون سكان هذا العالم من ذريتهم

• ثم تخلق آدم الارض وهو • آدم جاورو قدمويو • من التراب ومتى ولد له اولاد تزوج بناته لرجال من سكان مشوني كوشنو وتُخذ من بناتهم ازواجاً لبيته . ومتى فرغت من جميع ذلك تذهب فتقيم على حدود المَـرُوثات ومن هناك تتولى تدبير العوالم التي خلقتها . فصل هيويل زيوو بكل ما رسم له مورودريوتو ثم انطلق فأقام حيث امره

ولما حفلت تلك العوالم بالسكان ارسل هيويل زيور فدعا اليه • فتاحيل • وهو احد الثلاث مئة والستين شخصاً السماويين فولاه السيطرة على المَـرُوثات ورأى فتاحيل ان اهل الارض قد كثروا جداً فبعث اليهم احد بيته (وم الاويته) لينقص من عددهم فازداد بذلك سواد الانفس الواردة منهم

١ هذه الاماكن هي جحيم الصابئة ومحلها في اقاصى الارض حيث تشرف اطرافها على رأس اور . وقد وردت تسميتها في صفحه ١٠٦ و ٢٠٢ بلفظ متوتوتوس والصواب كما هنا ٢ ناحية عند حدود عالم الانوار

الى الجحيم . وكان هوييل زيور قد سدّ الشفذ الذي يُفضي من هناك الى عالم
 الأنوار فاشتد الزحام بكثرة الوافدين يوماً بعد يوم حتى ضاق بهم المكان
 وتضايق فاحيل من تلك الحال فانطلق الى هوييل زيور وشكا اليه ما هم فيه
 من ذلك وسأله اطلاق الانفس التي استوفت عذابها الى الفردوس فأبى
 هوييل زيور وقال ما كنت لأدخل الفردوس نفساً قد تدنست بالاثم ولكن
 أرسل الملك سوربيل الى مشوني كوشنو وهناك رجل من الصلاح يقال له
 شيثيل بر آدم فيقبض نفسه ويأتيك بها فنجعلها معياراً تزن به تلك النفوس بأن
 تضعها في احدى كفتي ميزان القضاء وتجعل في الكفة الاخرى النفس التي
 قد تطهرت من آثامها فان وازنتها في الطهارة ترسلها الى مقام السعداء والآلئت
 عندك حتى تستتم طهارتها . فأرسل فاحيل فجيء بنفس شيثيل وجعلها في كفة
 ميزانه فكانت زنتها ست مئة وستين مثقالاً ثم أخذت الانفس التي استوفت
 عقابها ووضعت في الكفة الاخرى واحدة بعد واحدة فلم يكن فيها نفس توازن
 نفس شيثيل فأعيدت الى العذاب

وان سكان عالم الانوار كانوا يتوقعون ان تمتلئ الارض الجديدة
 بالخلائق من البشر وان توارد عليهم الوفود منهم فلما طال امد الانتظار ولم
 يطرقتهم احد استاءوا لذلك وعلوا انه كان سبباً عن تشدد هوييل زيور
 فانطلقوا الى مورودربوتو وعرضوا عليه الامر وسألوه التسامح في امر اولئك
 الوافدين والالم يصل الى عالم الانوار منهم احد . فبعث مورودربوتو الى هوييل
 زيور يستقدمه اليه فلما دخل عليه سأله عن الامر فأعلمه بما كان ورأى مورودربوتو
 انه بتصابه غير اهل للخطة التي اختاره لها فقال له ارى ان هذا الامر لا يخلو

من مشقة عليك فعد الى تدبير مملكتك في عالم الانوار وانا اجعل مكانك اوثار.
فرضي هوبل زيور بذلك وعاد الى مملكته واستوى اوثار في مكانه ومذ
ذاك فتح منفذ المتروثات فخرج منها خلق كثير ولحقوا بعالم الانوار

اما الدينونة عندم فاذا خرجت النفس من جسم الصابي مها كانت حاله
فلا بد ان تذهب الى المتروثات وهذه يصار اليها من عالما في طريقين احدهما
للافس الطاهرة والثاني لغير الطاهرة والنفس تمطع كلاً من هذين الطريقين
في سبعين يوماً فان كانت غير متقلة بالذنوب قطعت وحدها بغير مساعد والا
فيقودها اثنان من جلاوزة الجحيم. فاذا بلغت المتروثات اجتازتها حتى تقف امام
اوثار فيدينها فان وجدها بريئة من كل وصمة خطاء ارسلها معصوبة بامر منه
الى شاطئ « نهر دكشوشو » فيعبر بها من ثم الى مقام السعداء الذي هو
عالم الانوار فتتمتع هناك بالنعيم الخالد وان كانت مدنسة بالمعاصي ارسلها الى
فاحيل وعين له نوع عذابها ومدته فيدخلها الى الموضع الذي ينالها فيه ذلك
العذاب

اما انواع العذاب عندم فتختلف باختلاف انواع الجرائم فمنها ان توضع
نفس المجرم في كظم اور أي في مجرى نفسه فيتعاقب عليها نسيان احدهما
كأحر ما يكون من السموم وذلك عند اخراج النفس من صدره والأخرى
كأبرد ما يكون من الزهرير وذلك عند اجتذابه من الخارج واصحاب هذا
الصف من العذاب هم الزناة

ومنها صنف يقال له « نوروديا كو » أي نار الجحيم وهو تنور بالغ من
الحرارة ما تكون نارنا عنده برداً وسلاماً فتعلق انفس المذنبين على جدران هذا
التنور حيناً ثم تخرج منه ثم ترد اليه وهم جراً وهو عذاب السارقين

ومنها أن يُوضَعَ الماعَب بين صخرين عظيمين فيضنطان عليه ضغطاً شديداً حتى يتفطخ جسمه ويكاد يَحْتَقُ ثم ينفرجان عنه فيعود الى ما كان عليه وبعد ذلك يوردان فيضنطان عليه ويكون ذلك ثلاث مرات كل يوم وهو عذاب من يخون شريكه

ومنها سلسلة تُدلى من سقف المكان قُشدَ بها عنق المذنب فيبقى متصباً على قدميه لا يستطيع ان يثني ركبته ولا يتحول عن موقعه وهو عقاب اهل الضنائن

ومنها ان يُلبس المجرم لباساً من الثلج وهو جزاء التجسيس والنامين والذين يرمون الارباء بالريب ويقومون بين ايدي الحكام

ومنها سلك من الحديد يُحمى بالنار الى ان يحمر ثم يدخل في احدى اذني المذنب ويُخرج من الاخرى على الدوام وهو عقاب من يسرق السمع

ومنها ان تملأ راحتا المذنب نارا ويؤمر ان ينفخها بشفتيه حتى لا يخبث اشتغالها فصير بذلك كفاة جراً ولكنها لا تحترقان وهو عذاب الكذابين

ولم ضروراً اخرى من العذاب لا نطيل باستقصائها تطول مدتها ومصر تبعاً لعظم الجرم وكتبه الا انه ليس شيء منها بخالد على المجرم الا من قتل نفساً او كان سبياً في قتل احد ولو كان قاتلاً ومن كان علة في خروج احد الصابئة الى دين آخر بأي حجة كانت ومن زنى بامرأة فان هو لا يكون عذابهم مؤبداً وهذا كله فيما يختص بالصابئة واما سائر الامم فمن عاش منهم عيشة سالحة ذهبت نفسه الى مكان يقال له « شخبوتون » وهو موضع من عولي ذأخو حيث لا يقاسي شيئاً من العذاب ولكن لا يكون له شيء من العادة واما من كان منهم شريراً فانه يهلك لا بحالة ويكون طعاماً لأور

وعولي دلخوخو هذا عالم ساوي محله الى شمال أواثار وهو مقام اشرار
الصابئة ومن ذكر من صلاح سائر الامم كما أن عولي دنهورو ابي عالم
الأنوار هو مقام مختاري الصابئة ومحله الى يمين أواثار وهو بجملته مؤلف
من البلور النقي

أما شعائر دينهم فمنها المصودية وهي ما لا بد منه لأطفالهم اذا بلغوا
سنة فما فوق واما الأجنبي فلا ينالها البتة لانه لا يمكن ان يقبل في دينهم غريب
وما خلا ذلك فانهم يتعمدون كثيراً كلما راموا الطهارة من جنابة او اثم . وهي
تستعمل عندم في كل يوم احد او يوم عيد وعند الرجوع من سفر في بلد اجنبي
وبعد الخروج من السجن وبعد الاكل من ذبيحة غريب او من لحم محرّم وهو
لحم كل ذي ذنب او آكل شيء من الفاكهة او البقول المشتراة من السوق قبل
غسلها بالماء . وفي احوال أخر كثيرة غير هذه يطول تعدادها

اما كيفية تمسيد الطفل عندم فان امه تحمله في يوم احد او عيد الى
القيس فيمضي بها الى النهر مصحوباً باثنين من الشامسة فاذا بلغ الشاطئ وقف
فصلّى ثم حمل احد الشامسين الطفل وجعل القيس في احدى اصابه خاتماً
من خشب الآس ثم ينزل القيس في النهر ويديه الشامس ويفترق القيس
الماء بيديه ويرسله على الطفل بكثرة على ثلاث دفعات ويقول « اعمدك باسم
الثلاثة الله مندوداي ويحي يوحنا . اعمدك معودية بهرام العظيم ابن روربي .
تكن معوديتك حارسه لك ورافعة اباك الى العلاء » . ثم يخرجان من الماء
وينزع القيس الخاتم من يد الطفل ويضعه على رأسه ثم يغزّه ويدهن جبهته
بدهن السمسم المقدس ويقول « لتوسم بسمة الحي » ثم يدهن عنقه ويقول
« اسم الحي واسم مندوداي يذكّر ان عليك » ثم يدهن معدته واخيراً يمسح بيديه

ييدي الطفل . ومتى فرغ من ذلك ينحني الى الارض فيمس اليها بكلام
سري ثم يأخذ قلنسوته عن رأسه ويقبلها ستين مرة وبعد ذلك يتناول
الشمس الحاتم عن رأس الطفل ويضعه على شفتي الطفل ثم على جبهته ثم
يطرحه في النهر

وعند الصابئة ايضا الوضوء وهو كالمعمودية لا يكون الا من ماء نهر
او معين جار الا ان وضوءهم مع البدن كله فيذهب احدهم الى النهر ويخلع
ثيابه ثم يجلس على الشاطئ فينسل اولاً شعر رأسه ثم ينزل في الماء الى سرتة
ووجهه دائماً مستقبلاً للجري ثم ينغمس ثلاثاً وفي كل انغماسة وبين كل انغماستين
له كلام يقوله . وفي خروجه من النهر يسل وجهه ويفرك جبهته ثلاثاً ويدخل
اصابعه وهي مبلوثة ثلاث مرات في اذنيه ومنخربيه ويمضض فمه ثلاثاً وبعد ان
يقذف الماء ثلاثاً على ركبتيه وساقيه ينغمس قدميه ثلاثاً في مجرى الماء واخيراً
يدفع الماء بيديه ثلاث دفعات كأنه يطرد الجلاسة عن نفسه ويخرج . اما
اوقات الوضوء عندهم فهي كل يوم احداً او عيود اذا لم يجب ان يعتمد واذا
لمس لحماً من ذبيحة اجنبي او اصابه رُعاف وهو سيلان الدم من الانف
او استخرج دماً من جسمه او جرح بحيث يبدو منه الدم وبعد الجنابة والمرض
او تناول شيء من الدواء الى غير ذلك

وعند الصابئة الاعتراف وهو قريب منه عند النصارى ولا يكون الا
سراً . وعندهم نوع مما يسمى بالافارستيا يتخذونه من البرعجونه بلا ملح ولا
خبير ويميلونه رُقاقاً في ارق ما استطاع ويختبرونه في تور جديد ثم يقطعونه
قطماً مستديرة فاذا قدس عليهم كهنتهم صار خبزاً سماوياً من مثل ما يقتات
منه سكان عالم الانوار ويناولونه للشعب في ايام الاعياد وهم يعتمدون قبل

تناوله ولا يستحقه الا من كان حسن السمعة مشهوراً بالصلاح . وفائدته عديم
تجديد قوة الايمان وتجديد تطهير النفس واذا كان متاوله من اهل الورع
وتأمل في سعادة عالم الانوار امكنه ان يراه بعيني رأسه منبسطاً امامه فيتمتع
بنظره ما دام في ذلك التأمل . واذا أتم المتاول بعد اخذه كان عقابه عشرة
اضاف عما لو أتم بدونه .

وهم يعظمون يوم الاحد وينقطعون فيه عن الاشغال لانه في هذا اليوم
من كل اسبوع ينزل « حُوشبوا » احد الثلاث مئة والستين شخصاً السماويين
من عالم الانوار فيعمد اهل مشوني كوشتو ولذلك يسمون هذا اليوم باسمه كما
سبق الكلام عليه . ولم عدا الأحد ستة اعياد منها يوم رأس السنة ويسمونه
« نوروز ربو » اي النوروز الكبير ويقع في اول يوم من الشهر الاول من الشتاء .
وهو ستة ايام . وفي الليلة التي يكون العيد في غدها تصنع كل أسرة آنية من
الحزف بمدد اهل البيت ويملاونها فاكهة رطبةً ويابسةً كالتفاح والجوز واللوز
واشباها وتُحفظ لتؤكل بعد اقضاء العيد وتذخر كل أسرة ما تحتاج اليه من
الماء لتشربه في ايام العيد لانه يحرم عليهم الخروج الى النهر في تلك الايام .
وفي ليلة العيد يتمد الصابئة بأسرهم ولثلا يصابوا بجنابة في تلك الليلة يجيئونها
سهرًا الى الصباح ولا يخرجون في ذلك النهار مخافة ان يتدنسوا بشي « يلمسونه »
ولو ساق شجرة او طاقة بقل واذا وقع لهم ذلك اضطرّوا الى الاشغال في النهر
والبقاء اربما وعشرين ساعة دون غذاء . وفي ذلك اليوم ينظر القسيسون والعلماء
منهم في كتب التنجيم ليمدوا ما يكون في تلك السنة من خصبر او جدب .
ومن كان عنده شيء من الحيوان لم يميز له الاهتمام به ايام العيد ولا الاغذاء .

بلبنة ولذلك يهدون في مواشيمهم قبل العيد الى جيرانهم من النصارى او المسلمين
فيهنون بها ويفتدون بالبانها ولا يجوز لهم في مدة العيد ذبح شي من الحيوان
ولذلك يُعدون ما يأكلونه من اللحم قبل العيد

ومن اعيادهم عيدٌ يقال له « الفانشو » او « الطانشو » وهو خمسة ايام
هي التي يكبسون بها سنتهم لان جميع الاشهر عندهم ثلاثون يوماً على السواء
والسنة ثلاث مئة وخمسة وستون يوماً . وموقع هذه الايام بين الشهر الثامن
والتاسع وكلٌ منها مخصوصٌ بواحدٍ من الاشخاص الثلاث مئة والستين السماويين
فالاول لانوش او ثرو والثاني لشيشلوم ربو والثالث ليوخاشاركنو والرابع لناوت
زبوو والخامس لبهرام ربو . وفي هذا العيد يتمد الصابئة بأسرهم ويلبسون
الياض ثم على كل واحدٍ منهم رجلاً كان او امرأة ان يغتسل في النهر ثلاث
مراتٍ كل يوم ابي قبل كل وجبة من الطعام . وهذا العيد مخصوصٌ بأن لا يجوز
تقديس الكنائس المحدثّة الا فيه ولذلك اذا ارادوا بناء كنيسة شرعوا فيها
قَبيل حلوله حتى تكون في اول يومٍ منه مُدَّةً للتقديس . والكنائس عندهم انما
تُبنى من القصب ولا تكون الا بجانب نهر فيأخذون القصب حزمًا مشدودةً
ويخطون بقرب النهر الخط الذي يبنى ان تُرفع الجدران عليه ثم ينصبون تلك
الحزم ويشدون بينها بالحبال ويسقفون عليها بمثل ذلك ثم يقرمدون الجدران
والسقف بالطين . ولا يكون للكنيسة الا نافذتان وباب والباب لا يكون الا
من جهة الجنوب ليستقبل الداخل نجم القطب القائم تحته عرش أوتار على ما
قدم ذكر ذلك وهو قبيلتهم ابداً . ومساحة الكنيسة لا تكون اكثر من سبع
اذرع طولاً في ستة عرضاً . واذا تم بناؤها جعلوا بجانبها حوضاً يجرون اليه
شيئاً من ماء النهر في قناةٍ يحفرونها بحيث يكون الحوض دائماً مملوءاً

واما التقديس فيتم على ايدي اربعة قسوس في الاقل وثناس فيعد
 القسوس بعضهم بعضاً في النهر ويمدون الثماس معهم ثم يدخلون الكنيسة
 معهم رُحَى وحمامة وثيعة من الفحم والحنطة المنقولة والسسم المنقى . فيشرع
 الثماس في طحن الحنطة ويوقد القسوس الفحم ويستخرجون دهن السسم ويجعلونه
 في قارورة . ومتى تم طحن الحنطة يأخذون طاقتة من الدقيق ويغنونها بالماء
 ويصنعون منها ستين قرصاً صغيراً وينضجونها على النار ثم يذبحون الحمامة
 ويصقون دماها في قدهج - والحمامة عندم رمز الى مورودربوتو يزعمون انه
 امرهم بذبحها في مثل ذلك الوقت واخذ دماها ليكون لهم به نوع من الاشتراك
 السري تذكراً له - . فاذا بردت الاقراص صلى القسوس عليها وقطروا في
 اثناء صلواتهم على كل واحد منها اربع قطرات من زيت السسم ومثلها من
 دم الحمامة يسقطونها على هيئة صليب وبعد ذلك يصاغ القسوس والثماس
 بعضهم بعضاً بالأيدي مصافحة سلام ثم يخرجون وينلقون باب الكنيسة . وهذا
 الاحتفال يستمر من لدن الصباح الى الظهر . وفي اليوم الثاني يعودون فيصنعون
 ما صنعوه بالامس ما خلا امر الدقيق والزيت والدم وكذا فيما يلي من الايام
 الى الخامس وهو آخر ايام العيد وحينئذ يتم قدس المكان فيأخذون الحمامة
 ويدفنونها في ارض الكنيسة ويجمعون الثلاث مئة قرص المقدمة وهي التي
 صنعوها في الايام الخمسة فيجعلونها في اناء يسدونه سداً محكماً ويحفظونها في
 الكنيسة الى حين الاستعمال

ستأتي البقية



اللغة والمصر

(تابع لما في الجزء السابق)

وهما يكن من امر هذا المجتمع قد مضى على وجهه ودرجت بعده
الايام ودبت الليالي والحاجة في مكانها والرغبات متطالة والخواطر هائلة والأقلام
جافة واللغة على ما كان من عهدا لم تستغن بتلك الكلمات العشرين ولا وجد
بعد ذلك من أجرى لما ذكرنا ولا أخطر للنظر في امرها فكرا فكان ذلك
المجتمع انما عُد لشيء العزائم عن نهضتها وقطع آخر عروق من الامل وكان
اربابه فر من الاطباء اجتمعوا للانثار على عليل فكان قصارى ما في طيبم أن
قضوا باليأس منه ثم خرجوا وهم يقولون عظم الله اجركم في الفقيد

فبقي الآن إما ان تُسجل بموت اللغة وموت الآمال معها واليأس
إحدى القنيتين وأما ان نستأنف العزم ونجدد السعي في احياء ما اندثر منها
وتدارك ما طرأ عليها من التلم وهو ما لا تزال الآمال فيه منوطة بهمم رجال
هذا القطر ان نشطوا له وفرغوا للاشتغال به وتنبهوا لمكان اللغة من الأمة
وأنها هي غنوانها والفصل الذي تميز به من سائر الأمم بل اللغة هي الأمة
بعبارة فكما تشخص تاريخها وعلومها وعاداتها وعباداتها فانها تشخص الأمة بنفسها
وبها يشار اليها ويدل عليها وذلك فضلا عن أنها هي مجمع ألفتها والوصلة الحية
بين آحادها وجماعاتها فهي علة الضم الحقيقية بينها والجامعة الطبيعية التي بها
يستتب معنى المدينة واذا تقطعت للراد من قولهم الانسان مدني بالطبع شف
لك عن حقيقة هذا القول وتبينت موضع اللغة من الحالة الاجتماعية . واعتبر
ذلك في الأمم الاوربية لهذا العهد فانها على اتحاد أكثرها في النحلة الدينية وما

يصل بينها من لحمه النسب انما تميز الجنسية عندها باللغة وهي الفصل الفارق بين أمة وأمة وعليها مدار الوحدة الوطنية وصيانة المصلحة الأُمّية وما لم تُحد الأمتان منها في اللغة لا يُؤمن اتقاض احدهما على الاخرى ولو اتحدت بينهما المصلحة الوطنية والجامعة السياسية . بل انظر الى الناطقين بلساننا العربي فانهم على تباينهم في الأنساب والأديان والعوائد الى ما لا تجد له مثيلاً في العالم كله وعلى ما بينهم من اختلاف الحال السياسية وتفاوت المصالح الذاتية وتضافر دواعي الشقاق والافتراق لم تثبت لم جامعة ينضمون بها ويتألفون حولها سوى اللغة حتى لقد تجد من الدخلاء فيها من هو اشدّ اعتصاماً بها ومحافظةً عليها ممن ورثها عن أوليتهم وانتهت اليه عن غير كلاله

بل عندنا اليوم ما هو ابلغ من ذلك وهو ما نراه من كثير من قياتنا الذين يتلقون العلم في المدارس الاجنبية فانك تجد كل فريق منهم قد أُشرب الميل الى الأمة التي يدرس في لسانها فمن تعلم في المدارس الانكليزية مثلاً خرج ميله انكليزياً وكذا من درس في المدارس الفرنسية او الطليانية او غيرها حتى تراه يباهي برجال تلك الأمة ويتبجح باخبار ملوكها وكبرائها وفضائل اهل العلم والشعر منها ويقتبس كثيراً من اخلاقها وعاداتها ويتشبه بمشاهير اهلها ومن يقع في نفسه منها موقماً وربما أُشرب عقائد بعض علمائها وفلاسفتها الى غير ذلك مما لا تكاد تفرقه فيه عن احد افرادها بل ربما بلغ من بعضهم ان يترفع الى المحاق بجنسيتها والانتظام في عداد آحادها فيطلب مشاركتها في الوحدة الحسية بمد الوحدة المعنوية وهو نهاية ما يمكن تصوّره من الشواهد في هذا الباب وهذا الامر مما تنهت له الامم الفاتحة من قديم واتخذته قاعدة تجري عليها في تقرير فتوحها وتوثيق سلطانها واثاء سورة المغلوبين اذا حزبهم من

ناحيتها ظلم أو سامتهم شيئاً من ضروب الخسف وحسبنا شاهداً عليه ما هو
 جار ليومنا هذا في الجزائر وتونس من البلاد العربية حيث أهل تعليم اللسان
 العربي في المكاتب الاجتدار ما يتوصل به إلى تلاوة القرآن وجعل كل ما سوى
 ذلك باللغة الفرنسية حتى كادت العربية تناسي في تلك الاقطار ولم يبق
 منها الا ما يتداوله العامة من اللفظ المذوّ والكلام السوقي وغابت عنهم محاسنها
 وعلومها وتوارى بها وآدابها وعلى الجملة فانها صارت عند امرأ تافهاً لا معنى له
 ولا رغبة فيه وهي سائرة في طريق الاضمحلال بما تقلب عليها من العجة
 وشيوعها على ألسنة اهل البلاد وذلك فضلاً عما يبهرم كل يوم من اقتدار
 الفاتحين وما يرون من آثار سطوتهم ونفوذ شوكتهم وضمخامة ملكهم وما لهم من
 ضروب الثقتن في العلم والاختراع مما تماطله قلوبهم يوماً بعد يوم وعن قليل
 ستصبح هذه اللغة عندم كأن لم تكن بالأمس ولم تكن شيئاً مذكوراً. ولذلك
 كان من اوجب الواجب في المحافظة على بقاء الأمة وصيانة الجنسية بينها احياء
 لغتها بين عامة اهلبا وتكثير سواد اهل العلم منها والتجافي بها ما امكن عن لغات
 الاعاجم الا الخاصة الذين عليهم المعول في نقل علومهم اليها ونشرها بلقنا بحيث
 تلقى بهم في الحضارة دون الجنسية. وهذا انما يتم اليوم بأن تنهض الأمة
 بنفسها لهذا الامر الخطير ويقرد له عقلاء سراتها واهل العلم فيها لا يتكلمون
 في ذلك الا على انفسهم ولا يصدرن الا عن عزائمهم والا فان استنامتهم الى
 من سلم اليهم قياد العلم وتهذيب الأمة في القطر لا يبد الا ضرباً من التفرير
 بمصلحتهم والإعانة على اضمحلالهم وما ظنك بقوم بعضهم مغلوب لسيطرة الاجنبي
 يعمل بما يؤمر اليه لا بما يراه وبعضهم متقاد لسلطان التعصب وهو هادم لأركان
 العلم من قواعد ما ذاهب برسوم الجنسية من اصلها مُفرق لهذه الشيرذمة الباقية

في لَجٍّ لا يُعْرِفُ لَهُ دَرَكٌ ولا ساحل وبعضهم مقيمٌ في ظلال الجهل والأمية لا يميز الألف من الراء ولا التاء من الياء... ثم ايعلموا أن الماملين اللذين يتنازعان الأمة لهذا الوقت لكليها وجهة واحدة يلتزمان عندها وان اختلف طريقها وغرض واحد يرميان اليه وان تباین موقفيها ألا وهو استئصال أرومة الجنسية والذهاب بآثار الوطنية فان استيقظوا لما أُرصد لهم وبادروا الامر قبل موقعه والآفة لفتهم عن قليل ستقط من عالم الأقلام وتُسبدل برطانية العجبية بل تصح السنتم اشبه بالسنة اصحاب الصرح وأشرائط الامر بادية من الآن فليعتبروها واذا مضى على هذا زمن يسير بقيت اللغة محصورة في المساجد والحكام الشرعية ولم تجدها في المحادثات اليومية الآعلى السنة اقوام من الفلاحين واهل البادية لا يُطلق اسم العربي الآعلى شرادم من اولئك وبئس الخلف

وقد اطلنا في هذا المعنى حتى كدنا نخرج عن المقصود وما نحن في شيء مما انسقنا اليه في هذا الموضوع ولا هو من اغراض هذه المجلة وانما اوردنا ما اوردناه متابة لمتضى البحث وايضاحاً لما توخينا من بيان خطر اللغة في الأمة ومنزلتها من الجامعة الجنسية والحديث ذو شجون ولذلك ترك بقية هذا المطلب لوصفائنا من اصحاب الجرائد السياسية يوقونه حقه من القول ويستنهضون الأمة للعمل به ان شاءت اذ هو من خصائصها وهمها ونعود الى ما كنا فيه من الكلام على اللغة واستئناف الوضع فيها سداً لما طرأ عليها من مواضع الخلل وهو ولا ريب من أخصن المباحث مركباً وأبعدها مطلباً وأغمضها آثاراً وأخاها مناراً ومما لا ينبغي به ما عندنا من المادة النافذة والعلم النزر ولكننا سنجعل البحث فيه ذريعة الى ما نتوقه من اقلام أمة العلم في هذا العصر والله سبحانه ولي الاعانة والتوفيق

ستأتي البقية

مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراثي نزيل مرسييا
(تابع لما قبل)

فصل

في الرياضة

أما رياضة الجسم فهي من أشد الأشياء ضرورةً لنمو الولد ولا سيما إذا دخل الكتاب وصار يقضي فيه بضع ساعاتٍ من النهار مكباً على الدرس أكاباً لا يتأق له معه أن يبرح مكانه كلما أراد. فلذلك ينبغي أن يتخلل ساعات الدرس فتراتٌ متعددة يقضيها الأولاد بالرياضة واللعب كما يجب على المعلم أن يمد لهم أو يضع بين أيديهم ما يستلقت انظارهم من فنون اللعب الذي يقتضي الحركة ومجانبة السكون حتى يلعبوا فتمن بذلك ابدانهم في لين معاطف ويشد عضلهم وتصلب اعضاءهم من غير جأة. ولكن يجب عليه أيضاً أن يتفاد من اكرامهم على صنف من اللعب لا يحبونه ومن صدم عن صنف يحبونه لأن افزع اللعب لهم ما يتمهم وما يلعبونه من تلقاء انفسهم ويجدون فيه لذةً وسروراً. وفائدة الرياضة كلها قائمة في هذا الامر وهو ان يلعب الاولاد اللعب الذي يتبطلون به ويخترعونه او يختارونه هم لانفسهم لا اللعب الذي يقترح عليهم. وهذا بديهي لانهم ان اكرهوا على صنف من اللعب لا يحبونه ولا يتمهم لم يجدوا فيه لذةً ولا هواً بل كان لهم بمنزلة مداومة للدرس من غير انقطاع ولا فترة ففوت بذلك النكته المرادة منه وهي اعفاءهم من الدرس برهة لراحة اذهانهم وترويح نفوسهم وشرح صدورهم. وزد على ذلك ان اللعب بمنزلة جائزة لهم ينالونها على ما قاسوه من المضض في اكابهم على القراءة

والكتابة والدرس فكما كانت تلك الجائزة أحب اليهم كانوا على اكتسابها احرص
ومن صنوف الرياضة التي تحسن آثارها فيهم لافي صمام ققط بل في
شبيبتهم ايضاً الرقص والسباحة والتمشي الى الارياف والمنازه في الايام المعصية
وكذلك ركوب الخيل والتزاور وهو شيء مما يفعله البلهوان

ثم انه من البغي ان يزجرهم عريضهم او معلمهم عن الضميج والوضوح
والطقطقة والقهقهة اثناء اللعب بحجة انه يشتمر من ذلك فان هذه افعال طبيعية لم
وترتب على لعبهم فلا اظلم ممن يردعهم عنها فراراً من احتمال مشقة بسيرة بسببها
وكذلك يحسن ان يشركهم عريضهم في اللعب ترغيباً لم فيه وتجربة لم
عليه لانه ان اعتزل اللعب معهم شعروا بانه رقيب عليهم لاغير فقتوه لان كل
رقيب ممقوت بغيض

ويحسن ايضاً ان يكون لعبهم على رهن او جائزة زهيدة من نحو
كتاب او غيره يناها في ختام السنة من كان ابرعهم في فنون اللعب لان
ذلك يرغبهم في هذا الضرب من الرياضة ويحملهم على المغايرة وينشطهم على
المباراة فتحسن آثار ذلك فيهم اذا شربوا لانهم يتادون به المغالبة التي لا بد
منها في هذه الدنيا لدفع المضار واجتلاب المنافع

المطلب الرابع

في التربية الذهنية

الفرق بين التعليم والتربية ان ذاك قائم بتلقينك الولد شيئاً من المعارف
بمقدار ما يتسع له ذهنه بالنظر الى سنه ومراحجه وتلك قائمة بارهاضك ذهنه
شيئاً فشيئاً ليتبها ويتسع لقبول ما ستلقيه اليه من تلك المعارف. والتعليم خاص
لانه مقصور على امداد قريحة الولد بما يلائمها من مواد المعارف الانسانية اما

التربية فامةً لانها تناول ما فيه انماءً بدنه و تقويم سيرته و تهذيب اخلاقه فضلاً
عن ارهاف ذهنه . وكل من ربيته قد علمته شيئاً او اخرجت من القوة الى
الفعل ما كان كامناً في فطرته من القوى العقلية و ايقظت ما كان من ذلك راقداً
في سجيته ولكن ليس كل من علمته شيئاً قد ربيته . فان قلنا هذا غلامٌ حسن
التربية قد وصفناه ايضاً بان له الاماماً بشي من المعارف ولكن ان قلنا هذا
غلامٌ له الامامٌ بشي من المعارف لم ينتج من ذلك بحكم الضرورة انه حسن
التربية ايضاً فالتعليم اذا فرغ من التربية و ذريعة من ذرائعها لا التربية كلها كما
يذهب اليه بعض الناس

والتربية باطلاق اللفظ اي التربية العامة التامة هي عملٌ عظيم مهمٌ متعدد
الاساليب متنوع الكيفيات متفاوت السير و الادوار مختلف الاعراض الا ان
جوهره واحد كما ان غايته واحدة وهي اعانة الطبيعة على انماء بدن الولد
وتنوير ذهنه و تقويم سيرته و تهذيب اخلاقه و كل ذلك بقدر الاستطاعة و على
الوجه الاصلح له فبما يصير اليه و الاصلح للجمهور ايضاً . وهذه الغاية يدرسها
المرابي سواء كان ابا او اما او معلماً او استاذاً بذرائع متعددة قد ارتبط بعضها
ببعض لا يراز فعلها ارتباط بعض دواليب الساعة ببعض حتى اصبحت ولاغنى
لاحداها عن الاخرى

فدرايع تربية البدن قد تقدم منها في موضعه ما يعنيننا عن تكراره هنا
اما ذرائع تنوير الذهن فمن اهمها ما نحن بصدده من التعليم . الا ان هذا
التعليم ينبغي ان يتبدأ فيه بالاشياء اي بتفهيم الولد معاني الاشياء التي تقع تحت
حواسه و تفسيرها له بالصوت الحي اي بالتلقين الشفاهي و يجاوبة الاسئلة التي
لا يفتقر عن طرحها بالاشارة او باللسان لان طلب التعلم غريزي قد فطر عليه

الاولاد كافة . انظر الى هذا الطفل وهو بعد في مهده فان تحديقته النظر في
 كل غريب يدنونه وتناوله كل ما تقع عليه يده ليحمله الى فيه ويضع عليه
 كل ذلك استفهام غريزي ودرغبة طبيعية في الاستطلاع بها يتدنى تور عقله
 فيشرع في ادراك المدركات وتفهمها بالاختبار والامتحان من تقاء نفسه وعلى
 قدر استطاعته وهذا اكثر انواع التعليم والتعلم فائدة . وانظر ايضا الى هذا
 الصغير اذا ذهبت به امه او ظفروه او حاضنته الى البستان او احد المنازه فانه
 قلما يقطف زهرة او يصطاد فراشة او يلتقط حصة الآجاء بها الى من يكون
 معه وفي يريق عينيه وتهلل وجهه دليل لا على اغتباطه بما وجد فقط بل على
 رغبته ايضا في معرفة شيء من امره يطلب ذلك تارة بالاشارة واللميح وتارة
 بالصرح بقوله لماذا وماذا وما جرى هذا المجرى من الاسئلة التي لا يكاد
 يتر عن طرحها علينا ولا نكاد نحن فتر عن زجره عنها محتجين انه لا يليق
 بمن كان في سنه ان يكون فضوليا متظالاً حتى اتنا اذا جاوبناه عليها فكثيرا ما
 نجعل جوابنا قليل الفائدة او مخالفا للحقيقة وذلك اما جهلاً او كسلًا او لعله
 اخرس . وقد مر بك ان التربية غايتها ان توهل الانسان منذ حداثة سنه
 لان يكون رجلاً بالحق اذا شب وهذا يقتضي من المربي كاشفاً من كان ان يبنى
 باعانة الطبيعة على انماء ذهن الولد وتقويته عنابة الزارع بالزرع وعناية الكرام
 بالكرمة فكما ان الزارع يعمد الزرع ويقنع ما ينبت في خلاله من شوكٍ يخنقه
 وزوان يفسده وكما ان الكرام لا يترك الكرمه لسانها بل يعمدها بالتضيب
 والتعريش والسقي فكذلك يجب على المربي ان يحرص على تقوية ذهن الولد
 وارهاقه وتهينته لما سيأتي اليه من المعارف وما سيقتنه من التهذيب لان التربية
 انما وتقوية لا لبدنه فقط بل لذهنه ايضا الا انها ينبغي ان تكون في امر

الذهن كما هي في امر البدن اي رويداً رويداً وبحسب ترتيب الطبيعة وتبعاً
لجراها لا ابتساراً ولا قسراً لان كل ما ابتسرتُهُ او ائمتُهُ قسراً او لم تقوه لابرار
الثمار التي تحب ان يبرزها قد ائمتُهُ عبثاً وعرضته لوشيك الذبول وليس
لخالقتك فيه مجرى الطبيعة وكنت فيه كالذي يستنبت شجرة لا في ارض طيبة
بل في بيت من الزجاج وينذوها ساداً كيما وياً ويسقيها ماء المقاقير لا ماء
طبيعياً من مطر الغمام او ندى الامطار ويحملها على سرعة النمو بجمرة النار
او البخار لا باشعة الشمس والهواء الطيب ثم يطعم في ان ثمر ثمرًا صالحاً زكياً
لكنها قلا ثمر وان فلت فثمرها يكون في الغالب تفها لا يستلذه احد ثم انها
وان سمحت اغصانها تبقى ضعيفة قلقة لان اصولها غير راسخة في ارض ثلاثها فاذا
زُعزعت ايسر زعزعة اقلعت

وهذا الضرب من الانماء الابتساري القسري لاذهان الاولاد هو
عين ما نراه في بلادنا بل في غيرها من البلاد ايضاً فما اكثر المدارس عندنا
ولكن ما اقل ثمرها وانما قل ثمرها لان التميمين عليها لا يلتقون الى تربية الاولاد فيها
بحسب سنت الطبيعة ولا يراعون في ذلك ما تقتضيه الحال بل بحسب زعمهم او وهمم
او بحسب ما تحذوم اليه مصطلحتهم او ما يحذوم اليه زهوم وزهو الوالدين ايضاً
فيحشون رأس الولد قواعد علوم لا تلائم طبعه ولا توافق ميله واستعداده ولا
تناسب سنة وطبقة اهله ولا يفهمها هو نفسه لانهم لم يرشحوه لها من قبل ذلك
فالولد الذي يربونه هكذا يصبح وهو ابن اربع عشرة سنة اعجوبة زمانه
ونابذة عصره حفظاً لانواع البديع وايات الالفية واسماء بحور الشعر واصناف
الزحاف واصطلاحات المناطقة لكنه يبقى طول عمره ماثلاً مغفلاً بلداً ان استكثرت
بضمة اسطر شحها تسجيماً وتجنياً لكنه لحن فيها مراراً باعتبار اللفظ واخطأ

المرمى باعتبار المعنى وان استشدته يتألم يتم وزنه وان غلطه بقياس سوفطاني
لم بدر من اين دخلت عليه المناظرة

وانما كانت هذه حالة أكثر الاولاد في بلادنا لاننا نتوهم ان تربيتهم
قائمة بمجرد تدريسهم بعض قواعد العلوم فنكرهم على تعلمها والأولى ان نقول
على تحفظها غيباً وهم في سن لا تصلح لها وطبع ينفر منها ومن قبل ان نهيئهم
لادراك مفزاها بالذرائع العملية البديهية اي بتنوير اذهانهم اولاً وتقويتها شيئاً
فشيئاً وذلك بالخطاب قبل الكتاب حتى يترشحوا لقبول الدروس التي ستلقى
عليهم بعد ذلك فيتفهمونها ويتشربونها وينطبقون احكامها الكافية على ما يجري
كل يوم على مسمع منهم ومرأى من الاحوال والحوادث الجزئية ويكونون الى
تحقق صحة تلك الاحكام اسرع لانهم يتقنوا انطباقها على الجزئيات التي لابسوها
واختبروها بانفسهم من قبل . اما القواعد التي نعلمهم على تحفظها غيباً ومن غير
فهم عملي لمانيها فتكون عندهم من قبيل الالغاز والاحاجي ويصير مثابم فيها كمثل
الحمار يحمل اسفارا ولا تستقر في ذاكرتهم الا حيناً ثم ينسونها بته

وما أكثر تبجحنا اذا ختم الولد منا دروسه هذه ونال الشهادة او حاز
الاجازة من الفاحصين وما اشد مباهاتنا بما يبرده يومئذ علينا وعلى اصدقائنا
من جمل مطنطنة لا يدري معناها ومن قواعد عريضة لا يقدر ان يبني عليها
شيئاً اذا مست الحاجة . مساكين الاولاد الذين هذه حالهم فهم ينشؤون
وينمون ولكن قوتهم التربية الحقيقية اي الذهن الخرج والهم المنبه والعقل المستنير
وغير ذلك من صفات الذكاء التي بها لابسواها يمكنهم ان يتعلموا كل ما يصلح
لهم وما يؤهلهم لان يكونوا رجالاً

ستاتي البقية

حـ الاحلام

الحلم عبارة عما يحدث في النوم من تمثل صورة عقلية ليس بينها تناسب تولد من تنبه بعض اجزاء الدماغ وهو ملازم لكل انسان في جميع اطوار الحياة فلا يكون نوم بدون حلم . وذلك ان الدماغ مؤلف من شطرين ايمن وايسر يشتمل كل منهما على اجزاء كل جزء منها يقابل مثله في الشطر الآخر في شكله وبنائه وعمله . وقد ثبت الآن ان لكل جزء من اجزاء الدماغ عملاً خاصاً يستقل به مع ما بينها من الاتصال لان الالياف العصبية تقاطع في اتجاهها الى حيث تنتهي على كيفية تُعرف من علم التشريح فيحدث اشتراك في صدور الاحداث العقلية او ورودها غاية التكافل لقيام المنفعة العامة كما يتضح ذلك من علم منافع الاعضاء . ولا ينبغي ان كل عضو يعمل عملاً يهلك من دقائقه شيء يبادل قوة العمل ومدته فيحتاج الى الراحة والسكون للتوض عما خسرته وهذه الراحة تتفاوت بالنظر الى الاعضاء من حيث لزومها وشدة الحاجة اليها فتكون في القلب عبارة عن الفترة بين نبضاته وتقع في الدماغ على هيئة النوم والسبات . فاذا كان النوم كاملاً مستوفياً شروط الصحة استراحت الاجزاء المؤلف منها الدماغ كلها فلا تحدث حينئذ الاحلام وذلك في رأي كثير من المحققين ممتنع لان اجزاء الدماغ لا تعمل كلها ولا تستريح كلها دفعة واحدة بل لا بد ان يبقى بعضها مستيقظاً مدة النوم يتنبه بما يطرا عليه من المؤثرات سواء كانت ظاهرة او باطنة ولذلك كانت الاحلام مستمرة الحدوث ولو لم تذكرها الانسان دائماً لضعف الاثر الباقي عنها في الخيلة فهي مربية الزوال واقرب الى النسيان

والاحلام من حيث منشأها على نوعين الاول ما يحدث عن تنبه في

الخارج يُنقل بالأعصاب الى الدماغ فتحدث ثم خيالات يهيئها الاستعداد الخصوصي بحيث تنأف منها صورة عقلية لا تطبق على الاثر الحادث في الخارج لان النائم لا يدرك ماهية المؤثر كما يدركه المستيقظ . والثاني ما يحدث عن تنبه في الباطن يتنبأ به تجمع الصور الذهنية في محلها من الدماغ على كيفية يترتب عليها تخيل امور انطبقت من قبل في الذاكرة . وبينها رتبة متوسطة تحدث فيها الاحلام بالايام كأن يومَ النَّائم امرًا فيعلم به وأكثر ما يكون ذلك في طور الانتقال من النوم الى اليقظة

ومن تأمل في ما يمرض للانسان اثناء تفكيره وانها كبر بامر مهم من انتقال الفكر فجأة الى تذكر شيء ليس له علاقة بالحالة التي هو فيها لم يقته ادراك ما يحدث في النوم من مثل ذلك حيث تبدو صور الاشياء في اجزاء الدماغ غير الواقع عليها السكون اما فجأة لتنبه داخلي او منقولة عن طريق الحواس لتنبه خارجي وهو الناب فيها . وقد تقدم آتفاً ان اثر التنبه المذكور لا ينطبق على حقيقة المؤثر ولكنه يختلف عما يكون عليه في حالة اليقظة من حيث القوة والضعف قد يكون التأثير قوياً ولو كان المؤثر ضعيفاً . ولما كانت اجزاء الدماغ مرتبطة بعضها ببعض مع استقلال كل منها بعمله لتقاطع الالياف العصبية كما تقدم وكانت القوى العقلية المتصرفة بمخاتق الامور غير عاملة في النوم ترتب على ذلك حدوث صور غريبة متنافرة مختلفة في الشدة والحدة فاذا أدنيت من جنس النَّائم مصباحاً يحلم بحدوث حريقه او بوميض البرق وقصف الرعد وانتفاض الصواعق واذا قربت من انه قارورة طيب يحلم انه على وشك الاختناق وانه يستروح رائحة التبن والقدر او يستنشق رائحة لاشمائل لما في المشومات واذا فضحت بمضخة ماء لطيفة حلم بانهمار القطر

ومن غرائب ما يحدث في الحلم خداع الحس وهو ان يرى النائم نفسه في غير حاله الطبيعية كأن يحلم برجوعه فتى عاد الى المدرسة يدرس العلم ويتبأ لفحص ثم يقف امام اساتذته ليفحصوه فهم يطرحونه الاسئلة وهو يوضح المسائل ويحل المشاكل الى غير ذلك مما يثبت لنفسه البراعة والفضل . ومنها تغير الشخصية وهو ان يرى النائم نفسه غير ذلك الصانع الحثير مثلاً وانما هو ذلك الملك الحثير بينه يتسلط على امته ويتحكم في رعيته وكان احد ضباط الالان يُعجب ببسالة انيال فلم انه استحال الى هذا البطل وانه يعنى الصفوف ويرتب الجيوش ويهاجم الاعداء بصفة كونه اياه

ومن الثابت ان مدة الحلم قصيرة على ان ما يقع فيها من المشاهد والمواقع التي تستغرق الزمن الطويل امرٌ يقضي الى العجب فربما حلم الانسان في بضع ثوانٍ بمواقع لا تتم في اقل من عدة سنين لو كانت حقيقة والامثلة على ذلك كثيرة يستطيع كل انسان ان يتحققها بنفسه فلا تطيل الكلام عليها

وما يستطيع كل انسان ان يتحققه بنفسه الحلم بامرٍ ذي بال مما كثر التفكير به لبقاء اثره في الدماغ فاذا قد احدى عزيمته عليه لا يزال يحلم به كما عن له ذكره ومن ذلك الحلم بما يميل اليه طبعه فالماشق لا يمتريه الوسن الا بمره يجفنه طيف حيبه والشجاع يحلم بانه يصارع الابطال ويصرع الاقيال ويصول في حومة القتال والخطيب يرس نفسه وهو على منبر الخطابة يقرع الاسماع بزواجر وعظه ويغلب الالاب بجواهر لفظه وكلا تخيل انهم يضمون باستحسان كلامه ازداد عجباً بنفسه فزاد في نثره ونظامه وبعض اذكاء العقول يحلمون بما اشتغلت به افكارهم في النهار واعضل عليهم حله فيكتشف لم في الحلم ستره ويظهر سره وقد استعظم كتبه الافرنج ما نظمه شاعرهم واتر من

القصاصد في نومه ولشاعرنا الشهير الشيخ ناصيف اليازجي رحمه الله آيات تظلمها
في نومه حين كان في مرضه الاخير وقد حلم فسه في سن الصبوة وانه كان
يدرس العلم على احد مشايخ الازهر فقال بيته بميد الفطار

هلال شوال في ذا العيد حياكا والأفق حياها بدر من عجاكا
يا ايها الشيخ انت البحر في ادب ونحن محب رواها فضل سقاكا
انا القدير بعلم جئت اطلبه والله في العلم بين الناس اغناكا
لا زلت قطع اعيادا وازمنة تمضي بخير وعين الله ترعاكا

ومما يجدر ذكره في هذا المقام الحركات التي يديرها النائم وهو يحلم بامر
فاذا حلم الانسان بامر مفرح ظهر على وجهه الانبساط والابتسام وشوهدت امرأة
تحرك فيها وهي نائمة حركات تشبه النخع فلما استيقظت اخبرت انها حلمت بانها
اطفأت مصباحا . وكثيرا ما يسمع النائم يتكلم في نومه قد ذكر عن كثيرين انهم
كانوا يشنون اسرارهم في نومهم . وكثيرون يجاوبون على الاسئلة التي يسألون
عنها وهم نيام . وبعض الاولاد يتكلمون مع اماتهم وهم نيام وربما خاطبت الحليمة
زوجها في النوم حتى قد يحمل النائم على اذاعة سره بان يجارى على افكاره
متى بدأ بالانخبار عن امر عرض له فيمكن التدخل في وجدانه . ومن هذا القبيل
ما حكاه الدكتور مل من برلين وهو ان امرأة حلمت بانها تتكلم مع خليل لها
ذكرت اسمه على مسمع من زوجها فوعاه وتظاهر بانه هو ذلك الخليل الذي
برحها هواه واضناها جناه وما زال يستكشف سرها ويستطلع امرها حتى برح
الحقاه وانكشف النطاء على انه عند ما كان يخاطبها بصفة كونه زوجها لم تكن
ترد عليه جوابا

ومما ينبغي التنبيه له ما تحدثه الاحلام من الاثر بعد اليقظة فان الذي

يحل بسماع طلق مدفع يبقى دويته في اذنيه مدة بعد ان يفيق من نومه والبعض يشعرون بأثر الألم الذي حدث في الحلم وربما بقيت صورة الحلم في الدهن بعد اليقظة كأنها حادثة حقيقية وقد يبقى بعضهم مغنوماً يومه حلم مخيف عرض له وبعد المرض تزداد عطشهم اذا حلوا بها . وذكر بعضهم ان فاة حلت بان رجلاً يتبعها وهي تهرب منه فبقيت تحلم به عدة ليالٍ وجسمها يهزل وورد خديها يذبل حتى اصابها شلل في الرجلين . ومن المقرر عند الاطباء ان الأمراض العقلية يدل عليها خلل يظهر في الحلم اولاً وقال بعض المحققين ان الهذيان يتبدى في الحلم وعن اريسطو ان كثيراً من الاعمال البشرية مبدأها الحلم والله اعلم

بيروت وجوها

لحضرة الدكتور نجيب افندي بدورة في بيروت
تريباً عن كتاب للمرحوم الدكتور بويه في الكلام على بيروت
واحوالها الصحية

لما كانت مدينة بيروت خصوصاً وقطر سوريا عموماً محط رحال المصريين في الصيف ومطمح انظار الاوربيين في سياحاتهم لما هو مشهور عنهما من اعتدال الحرارة ورطوبة الهواء وعذوبة الماء رأينا ان تأتي بلحة عن احوالهما الجوية متصرين في ذلك على مدينة بيروت وضواحيها تاركين سائر انحاء سوريا لعدم توفر وسائل البحث فيها

وملاحظاتنا هذه تشمل اربع سنوات متوالية من سنة ١٨٩٠ الى ١٨٩٣ كانت في خلالها الاحوال الجوية متطابقة على غاية من الدقة والضبط ولذلك لم نر من الواجب متابعة المراقبة في السنين التالية . وتمهيداً ليسان ذلك تقسم

يحل بسماع طلق مدفع يبقى دويته في اذنيه مدة بعد ان يفيق من نومه والبعض يشعرون بأثر الألم الذي حدث في الحلم وربما بقيت صورة الحلم في الدهن بعد اليقظة كأنها حادثة حقيقية وقد يبقى بعضهم مغنوماً يومه حلم مخيف عرض له وبعد المرض تزداد عطشهم اذا حلوا بها . وذكر بعضهم ان فاة حلت بان رجلاً يتبعها وهي تهرب منه فبقيت تحلم به عدة ليالٍ وجسمها يهزل وورد خديها يذبل حتى اصابها شلل في الرجلين . ومن المقرر عند الاطباء ان الأمراض العقلية يدل عليها خلل يظهر في الحلم اولاً وقال بعض المحققين ان الهذيان يتبدى في الحلم وعن اريسطو ان كثيراً من الاعمال البشرية مبدأها الحلم والله اعلم

بيروت وجوها

لحضرة الدكتور نجيب افندي بدورة في بيروت
تريباً عن كتاب للمرحوم الدكتور بويه في الكلام على بيروت
واحوالها الصحية

لما كانت مدينة بيروت خصوصاً وقطر سوريا عموماً محط رحال المصريين في الصيف ومطمح انظار الاوربيين في سياحاتهم لما هو مشهور عنهما من اعتدال الحرارة ورطوبة الهواء وعذوبة الماء رأينا ان تأتي بلحة عن احوالهما الجوية متصرين في ذلك على مدينة بيروت وضواحيها تاركين سائر انحاء سوريا لعدم توفر وسائل البحث فيها

وملاحظاتنا هذه تشمل اربع سنوات متوالية من سنة ١٨٩٠ الى ١٨٩٣ كانت في خلالها الاحوال الجوية متطابقة على غاية من الدقة والضبط ولذلك لم نر من الواجب متابعة المراقبة في السنين التالية . وتمهيداً ليسان ذلك تقسم

الاحوال الجوية الى خمسة فصول . الاول في حرارة الجو . والثاني في الرياح .
والثالث في الامطار . والرابع في الثقل الجوي . والخامس في رطوبة الهواء .

..

فأما معدل حرارة بيروت في مدة هذه السنين الاربع فهو ٢١'١ من
المقياس المثوي (السنتراد) خلافاً لما قال بعضهم من انه ٢٧ وهذا المعدل
قلما يتباين في خلال السنين المذكورة فانه كان يختلف ما بين ٢٠'٩ - ٢١'٦
وهذا الاعتدال في الحرارة ناشئ عن موقع بيروت الجغرافي ومركزها
على شط البحر وكونها شبه جزيرة واسعة الارحاء متصلة بالجبال التي تكتنفها .
وقد يتبادر الى الذهن ان هذا الاعتدال فيها يجعلها مفيدة لاصحاب الملل
الشبية والرئوية المزمنة كالاستهواء الصدري والتدرن الرئوي وما شاكل ذلك
لكن الامر بالخلاف كما سنذكره في الكلام عن الوبالة لان هواء بيروت
مضر جداً لاصحاب هذه الملل

وقد لاحظنا بغاية التدقيق ان الحرارة تدرج بنظام تام حتى شهر ايار
ومن ثم ثبت على ميزان واحد مدة اربعة او خمسة اشهر مع بعض اختلافات
يسيرة فيبلغ معظمها حينئذ ٣٠ - ٣٢ ثم تأخذ في التنازل بتدرج متابع
ومريع حتى تصل في معظم الشتاء الى ٥ فلا يشاهد ثمت لا ثلج ولا جليد
الا ان المطر قد يكون مصحوباً ببرد وهذا البرد يدوم عدة ساعات على
الحضيض . واقل تجليد يوتر في المساكن تأثيراً مضرًا لان الجدران رطبة
كثيرة السام

ولما كان ميزان الحرارة لا ينزل في بيروت عن ٥ كان يشمر فيها ببرد
ليس بقارس ولكنه رطب غير مقبول يستلزم وجود مستدف في المنزل واهم غاية

هذا المستدفأ ان يزيل عن الثياب ومن الهواء المحيط تلك الرطوبة التي هي على الجسم اقل من الزئبق واحسن المستدفآت ما يشمل بالغاز فانه يني بالغاية المقصودة ولا ينتج عنه ضرر يذكر

وديم بيروت هو على الغالب لطيف مقبول واما الخريف فلا يخلو من حرارة ولذلك نكون في اشد الاشتياق الى سقوط اول مطر فانه يذهب بالحر الشديد ويوافق سقوطه غالباً ١٤ ايلول ثم يحدث حر عظيم تعقبه امطار الشتاء المتوالية كما ذكرنا آنفاً. اما قبط الصيف فما لا يطاق مع ان ميزان الحرارة لا يتجاوز ٣٢ لكن هذه الدرجة تدوم مدة اربعة اشهر متوالية فتقل وطأة الحر على الجسم فذية وتضغط على الدم فتصله ويظهر على البشرة نفاط يكاد يحرقها وتزل كثافة الجو على الاعصاب سباتاً قرحياً وتذهب بالناس عن الاجان فكسرها وتزل بسائر الاعضاء شلاً فتحدث في وظائفها خلاً ولهذا كان الهزال والفاقة الدموية (الأنيميا) وضعف شهوة الطعام من اهم نتائج الحر الشديد وافراز العرق الكثير. هذا في بيروت واما في الجبال التي يبلغ علوها ٦٥٠ - ٧٠٠ متر عن سطح البحر فتغير الاحوال الجوية ويكون الليل ثم رطباً وبارداً والنوم مقويًا ومعتاداً وشهوة الطعام جيدة والحر معتدلاً

..

واما الرياح فالتسلطة منها الغربية وهي تمر على رمال رأس بيروت الجرداء وتحمل منها ما يزيد في القبار فلو غرست تلك التلول الرملية شجراً من الصنوبر او غيره لردت عن البيوت المجاورة القبار والرمال وجعلت تلك البقاع محالاً نزهة يؤمها السواد الاعظم من سكان بيروت واتت بمنافع مادية ايضاً ويتلو الرياح الغربية في الهبوب الرياح الجنوبية وهي صالحة. ثم الشمالية

وهذه كثيراً ما يعقبها التزلات الخفيفة كالزكام والتهابات الحنجرة والشب وما شاكل ذلك . اما الرياح الشرقية فليست بنادرة الهبوب في فصل الربيع والصيف وفي الجبال تكون اشدّ وهجاً منها في السواحل ومدتها من ثلاثة الى اربعة ايام في اثنتائها يتصاعد ميزان الحرارة الى ٣٣ في فصل الصيف . وبالجملة فان الرياح ايضا هبت لا تشدّ كثيراً الا في الشتاء فانها تتقدم المطر بعدة ساعات ثم تهدأ عند سقوطه . اما الزوايع فحدوثها نادر جداً

..

واما الامطار فان الفصل الذي تنزل فيه في بيروت بقاية الانتظام ولهذا تقسم السنة الى قسمين فاصلين احدهما فصل الحر الشديد وهو يستمر اربعة اشهر اي حزيران وتموز وآب وابلول . والآخر فصل الامطار وهو ما بقي من السنة . وفصل الامطار هذا يقسم الى قسمين آخرين احدهما مدة الامطار الخفيفة التي تحدث في فصل الربيع والخريف والثاني مدة الامطار السيلية وهي فصل الشتاء وهذا الفصل الاخير امطاره طوفانية تسقط بغتة كالليل وتجبل الطرق الى انهار جارقة جميع الاقدار التي على ممرها الا ان هذه الامطار لا تلبث طويلاً حتى ترى بعدها الشمس لامعة في كبد سماء زرقاء خالية من الغيوم

اما الضباب فلا اثر له في بيروت لكنه كثير الحدوث في غور نهر الكلب وفي بكفيا وبالجملة في جميع الاماكن التي يبلغ علوها ٨٥٠ متراً عن سطح البحر وهذا الضباب يدوم ثابتاً مدة ساعات طوال وقد يشاهد ايضاً وذلك في اوائل شهر ايلول في الاماكن التي تعلو ٣٠٠ متر عن سطح البحر وما فوق هذا العلو يكون الجو راقاً والشمس حادة فلا اثر للضباب هناك ولا للغيوم

اما معدل المطر السنوي فهو ٨٩٤'٤ ميليمترًا وهذا المقدار العظيم من المطر يتوزع على ايام قلائل بحيث ان الجو يكون غالب الايام صافياً والنور مشرقاً ومحصل ما استتج من مراقبة السنين الاربع المذكورة ان سماً بيروت تكون راتحةً مصحبةً مدة ١٩٨ يوماً في السنة ومتلبدة بالغيوم مدة ١١٩ يوماً وماطرة مدة ٤٨ يوماً

..

واما الثقل الجوي في بيروت فدرجته الاعتيادية في ميزان الجو اسيه البارومتر ٧٦٠ ميليمترًا واما اذا هبت الريح الشرقية فانه ينحط الى درجة ٧٤٠ - ٧٤٥ ثم يتصاعد بعد المطر

..

واما رطوبة الهواء في بيروت فمع انها اقل منها في الاسكندرية فان البخار يتكاثف بعد غروب الشمس على الثياب والامتعة ويبلها وهذه الرطوبة تجعل بيروت غير مواهبة لاصحاب العلل الشعبية والرئوية فان هؤلاء تعاضم علتهم ويتاقم دأؤهم وتعرض لهم نوبٌ من الربو قوية . وبمكس ذلك هواً زحلة ودمشق والقاهرة فانه في غاية الجفاف والصلاحية للمصابين بهذه العلل . انتهى

المقامة

يمتري خلق الانسان كثير من العلل كما يمترى بدنه كثير من الامراض لفسادٍ بطراً عليه فيخرف عن محجة الاستقامة كما يخرف مزاج الانسان عن الاعتدال لفسادٍ بطراً عليه ونتيجة ذلك الموت الادبي واذا كان فضل الطبيب

اما معدل المطر السنوي فهو ٨٩٤'٤ ميليمترًا وهذا المقدار العظيم من المطر يتوزع على ايام قلائل بحيث ان الجو يكون غالب الايام صافياً والنور مشرقاً ومحصل ما استتج من مراقبة السنين الاربع المذكورة ان سماً بيروت تكون راتحةً مصحبةً مدة ١٩٨ يوماً في السنة ومتلبدة بالغيوم مدة ١١٩ يوماً وماطرة مدة ٤٨ يوماً

..

واما الثقل الجوي في بيروت فدرجته الاعتيادية في ميزان الجو اسيه البارومتر ٧٦٠ ميليمترًا واما اذا هبت الريح الشرقية فانه ينحط الى درجة ٧٤٠ - ٧٤٥ ثم يتصاعد بعد المطر

..

واما رطوبة الهواء في بيروت فمع انها اقل منها في الاسكندرية فان البخار يتكاثف بعد غروب الشمس على الثياب والامتعة ويبلها وهذه الرطوبة تجعل بيروت غير مواهبة لاصحاب العلل الشعبية والرئوية فان هؤلاء تعاضم علتهم ويتاقم دأؤهم وتعرض لهم نوبٌ من الربو قوية. وبمكس ذلك هواً زحلة ودمشق والقاهرة فانه في غاية الجفاف والصلاحية للمصابين بهذه العلل. انتهى

المقامة

يمتري خلق الانسان كثير من العلل كما يمترى بدنه كثير من الامراض لفساد يطرأ عليه فيخرف عن محجة الاستقامة كما يخرف مزاج الانسان عن الاعتدال لفساد يطرأ عليه ونتيجة ذلك الموت الادبي واذا كان فضل الطبيب

عظيماً لاعتنائه بمعالجة الامراض التي تعترى بدن الانسان قصد شفائها ففضل
الذي يعتني بصلاح الاخلاق قصد تقويم ما اختل منها اعظم ونفعه اعم لان
اصابة الاجسام بالامراض اقل خطراً من اصابة الآداب ولقد احسن ابو الطيب
المتنبي حيث قال

يهون علينا ان تصاب جسوناً وتسلم اعراضنا لنا وعقولنا
ولما كان البحث في خلل الآداب من اهم ما تمس اليه حاجة البلاد رأينا ان
نوسع له مجالاً في هذه المجلة وآثرنا الآن الكلام على المقامرة وهي علة من شر
العلل الوبيلة المستحوذة على الاخلاق قشت في بلادنا وكثرت في هذه الايام
ارزأؤها وعظمت خطوبها وعم بلاؤها على انا لا تقتصر في ما نذكره
عنها على بيان الطرق التي تنجم في شفاها ولكننا نجرى الاسباب التي تحمل عليها
قصد ملاقاتها قبل تمكنها واستحكامها شأن الطبيب الحاذق الذي لا يصف العلاج
بمجازفة قبل تحقق ماهية العلة واسبابها

ومعلوم ان لكل داء دواء الا المقامرة فانها اعيت من يداويها وذلك
لان الانسان يميل بالطبع الى اللهو على شغفه بتحصيل المال والثروة غفواً فاذا
لاح له بارق الامل من خلال البحث والنصيب وكان في يده ما يسعفه على
اجابة سؤل النفس الامارة بالسوء ارتطم في هذه الورطة وسواء ربح ام خسر
فهو لا يزال مواظباً على اللعب آملاً تمويض الحارة او زيادة الربح حتى تصير
المقامرة فيه ملكة راسخة متمكنة لا تقوى عليها نصائح الناصحين ونواهي الشرائع
والدين فهي كالداء العقام لا ينجم فيه دواء حتى يقضي الله امراً كان مفعولاً
ولا مرآء في ان حالة الانسان في دنياه اشبه بمجالة المقامر من حيث
الاجتهاد في دفع مغرم او الطمع في جز مغنم فهو لا يزال بين عوامل اليأس

والامل وفواعل الاتفاق والتصيب ولكن شتان بين من يعمل عملاً مفيداً ينتفع
هو به ويسود بالنفع على ابناء جنسه وبين من يعمل لضرر نفسه وضرر قريبه
فان العامل ان ينجح عمله سر به وان لم يفلح كان له نوع من التعزية بانه قام
بما يجب عليه خلافاً للمقامر الذي يخاطر بماله طمعاً في الربح واعتماداً على البخت
فان ظفر والآرجع بعض انامله اسفاً ولم يجد لنفسه في تلك المخاطرة عذراً

والمقامرة انواع كثيرة مرجحها الى البخت والتصيب ومنها ما يكون فيه
البخت والتصيب مقرونين بالخلق والمهارة ومنها ما يقتصر فيه على التحيل والنش
ومنها صناعة النصب المعروفة بالبورصة وهي عبارة عن تقرير المشتري بشئ
نسبته الى اجل مسمى يلتزم عند حلوله بدفع ما نقص من قيمة الشئ وهو ما سمي
في اصطلاحهم بالتغطية . وهذه الصناعة قد برع فيها الاوربيون وملك زمامها
التمولون منهم يتصرفون في الاسعار بين هبوط وارتفاع على نحو ما يوثرون ولما
كان اهل بلادنا دونهم حكمةً واقل منهم الا وقد غرهم منها سراب الامل
اقبلوا عليها فكانت خسائرهم فادحة ادت الى خراب كثير من البيوت العامرة .
واعتر بما حل بيروت بسببها منذ امد قريب وما آلت اليه من الخراب وبوار
التجارة وقد الثقة المالية حتى قدر العارفون انها لا تعود الى سالف غناها الا
بعد خمسين سنة تمر عليها بالرخاء مع ان الخسارة ابتزها الاغنياء من متوسطي
الحال الذين اغروم بشراء اسهم في تجارات لا يفهمون منها شيئاً ولا يعرفون
كيف يتلفظون باسمائها

وجنون المقامر من فنون وقصصهم عجائب غرائب وهم منتشرون في كل
مكان معروفون في كل زمان مقدوفون بكل لسان محكوم عليهم في كل
الشرايع والاديان وهم مع ذلك لا يبرعون . فان القمار كان منتشرًا كثيرًا

بين الرومان قبل خراب جمهوريتهم بمدة طويلة حتى اولع به الرعاع مع ان شرائعهم
حظرتة وقام حكاؤم وخطباؤم ينادون على المنابر بتحريره وتبحيحه وذكر المؤرخون
ان الجرمان اولعوا بالقمار ولما شديداً كان يحلمهم على الجنون ويدفعهم الى
ارتكاب الجرائم حتى كان الواحد منهم يقامر على نفسه بعد خسارة ماله فيسترق
الغالب المغلوب ولا ممانعة ويتصرف فيه كما يشاء ولا معارضة. اما الهون فكانوا
يقامرون اولاً على اموالهم فان خسروها قامروا على سلاحهم وهو أعز شيء لديهم
فان خسروه قامروا على انفسهم وكثيراً ما كانت تنتهي مقامتهم بالانتحار.
وكان المقامرون في نابلي وغيرها من مدن ايطاليا يتراهنون على انفسهم بان يملك
الغالب رقبة المغلوب حيناً من الدهر وحكي ان رجلاً من البندقية قامر على
امراته وان صينياً قامر على امراته واولاده وان المقامرين في موسكو وبطرسبرج
يقامرون على اثاث بيوتهم وما يملكون من الارض بما تشتمل عليه من المزارعين
فتنتقل ملكية المزرعة المقامر عليها مع فلاحها وبهاثها الى عدة اشخاص في اليوم
الواحد. والحكايات من هذا القبيل كثيرة يؤلف منها كتاب كبير الحجم
يستشف منه غرائب حوادث الجنون الناتج عن هذا الداء الويل المنتشر في
جميع انحاء العالم حتى بين الهمج فهو على قدمه لا يزال شديد الوطأة على الآداب
ذريع الفتك بالبشر كثير التفشي ولا سيما في المدن الآهلة بالسكان الحافلة
بالاغنياء ممن فسدت اخلاقهم وارتطموا في حاة المعاصي اولئك الذين آلهتهم
بطونهم وقرم في خزيم

ومما يزيد في تفشي هذه العلة الويلة بيوت المقامرة السرية القائمة في
المدن الكبيرة حيث يأمن المقامرون التمساً عار الفضيحة فمن الواجب اذا على
كل حكومة عادلة ان تتحرى البحث عن هذه البيوت الجهنمية فتعطلها وتبالغ في

قصاص الصوص الثامين بأمرها تأديباً لهم وارهاباً لغيرهم من البشر حتى
يصيروا عبدة لمن اعتبر

لا جرم ان المقامرة تحلب العقول فلا يبصر المقامر الهاوية تحت اقدامه
لان بريق الذهب يبهر نظره فهو كالظلمان في الغلاة يرى الآل فيتوهمه ماء
فيجد السير اليه ولا يزداد الا ظمأً وكما قرب منه ابتعد عنه حتى يتربه الكلال
فيهلك وعلى هذا النحو يجد الذي يحضر اللعب من نفسه دافعاً يحمله على اقتفاء
اثر غيره وانتهدي باصحابه وهو يرى من خلال الامل بريق الثروة والسعادة
واذا تمس جده ورجح في أول لعبه لا تعود تضبطه شكيمة فيستلم للقضاء المبرم
حتى يعود بصقمة الخاسر فكم من رجال حضروا مجالس المقامرة لمجرد التسلية
فمادوا من أكبر المقامرين . ومن امثالهم لمن احد الشاهدين لا بد من ان يصير
مقارماً . ومن لعب مرة اضطرت فيه محبة اللعب حتى لا يعود يقوى على دفعها
ولذلك قيل المقامرة لجة يفرق الفاض فيها لا محالة لانها لا قرار ولا ساحل لها .
ومما يجمل ذكره هنا ما نقش على باب احد بيوت القمار وهو « لهذا الكهف
بابان باب الامل وباب الائم والهلاك يدخل اليه من الاول ويُخرج من الثاني »
واذا تبينت ذلك علمت ان المقامرة داء عظام لا يرجى شفاؤه فلا سبيل
لاجتناب ضرره الا بالابتعاد عن وبائه وافضل طرق الوقاية منها مجانبة الكسل
والبطالة ومحايدة اللهو واللعب والبعد عن بيوت المقامرة ومصاحبة المقامرين
والذين يفاخرون بالسحت ويُعدون بيوتهم للقمار وكفى بما تقدم تنبيهاً للغافلين
وتبصرةً للماقلين





✠ غريغوريوس يوسف ✠

البطريك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي
على طاقتة الروم الكاثوليك

في الثالث عشر من الشهر العاير رُزنت طاقتة الروم الكاثوليك بمقد حبر
اجارها ومشيّد صروح مجدها وغارها السيد الجهد الفاضل والعالم العلامة

في القطرين السوري والمصري. واول من درس فيها العلوم العربية الطيب
الذكر العلامة النوي التحوي الشاعر الشيخ ناصف البازجي الشهير فاشتهرت
بشهرته واغترف من بحر الذين تخرجوا عليه ودرسوا مصنفاته التي لم ينسج
على منوالها في سهولة مأخذها وحسن ترتيبها وخلوها من الحشو والتعقيد ولقد
احسن في تاريخ انشائها حيث قال

انشأ غرينوريوس للمعلم مدرسة بالبطركية ندعوها على التسب
قول ارقام عام ارخوه بها من كوكب الشق لاحت زهرة الادب

سنة ١٨٦٥

على انه لم يذهل بتدبير شؤون الدراسة عن القيام باعباء الرئاسة ولم يشغل
بارتقاء ذروة المناير عن ابتناء ذروة المفاخر فيينا هو يهتم بتعميم العلم ونشره
ويصدع بوعظه وزجره اذا به يسي في عاصمة المملكة العثمانية لدى ساكن
الجنان السلطان عبد العزيز خان بما يعود بالنفع على ابتناء ملكه ويثبت
لديه صدق تاجيته فال من لدنه الوسام المجدي في الاول والبراءة السلطانية
وكثيرا من المنح التي صلحت بها احوال الرعية

وبعد ان استقر في الاستانة اربعة اشهر عاد الى سوريا فافتتح المدرسة
الاكاديمية في عين تراز وهي التي اشتهرت بمن نبغ فيها من الكهنة الافاضل .
وفي سنة ١٨٦٧ ارتحل الى رومة لحضور احتفال ديني دعاه اليه البابا بيوس
التاسع ثم انتقل الى فرنسا فجاء في بعض مدنها حتى اتى باريس فشهد معرضها
العام وقابل الامبراطور نابليون الثالث ثم سار الى بلجيكا وقابل ملكها ثم قابل
الامبراطور فرنسيس يوسف في فينا وكان حينها حل عزيز الجانب خفوقا بالتهلة
والاكرام وبعد ذلك قفل راجعا الى مصر فوريا

وفي سنة ١٨٦٨ ذهب مع ثمانية من اساقفته الى رومة بدعوة من
البابا بيوس التاسع لحضور المجمع الوايكني فالتقى فيه خطبتين بليقتين باللغة
اللاتينية دافع بها عن حقوق الكنيسة الشرقية دفاعاً دوى صدهاً في اقطار
العالم. ثم عاد الى سوريا وعكف على رفع شأن الطائفة بين المدارس والكنائس
وكان في جلة ما انشاء مدرسة القديسة حنة بالقدس الشريف واربع مدارس
بدمشق ومدرستان بالقاهرة ومدرسة بالاسكندرية وحذا كل كنيسة في المدن
والقرى مدرسة لتعليم الاحداث. وقد انشا ابرشيتين جديدتين وبني نحو عشرين
كنيسة اعظمها كنيسة القديسة ويرونكا بالقدس وهي التي وُهب له ارضها
باصرها شاهاني

وفي سنة ١٨٨٨ زار الاساتنة ونزل ضيفاً على فقة الحضرة الشاهانية
التي خصت له قصرًا فسيحاً لضيافته واناك شرف المقابلة السنية عدة مرات
وفي سنة ١٨٩٤ ذهب الى رومة قباله البابا لاون الثالث عشر مقابلة
احتفالية واكرم مثواه الى ما لا غاية فوقه وفي اثناء رجوعه مر في باريز وقابل
رئيس الجمهورية ووزراء الدولة الفرنسية ثم زار الاساتنة مرة اخرى فقال من
لدى الذات الشاهانية ما لا مزيد عليه من التعطفات السنية وقفل بعد ذلك
عائداً الى سوريا

وكان رحمه الله حسن الهيئة معتدل المزاج قوي البنية ربعة القوام اسبر
اللون بارز الجبهة اشمل العينين ينظر بهما عن ذكاء وثوب رأي بديه الجواب
حسن المناصرة فصيح الخطاب ثبت الجنان حازماً متدماً شديد الشكيمة لا يقف
موقف القنوع على انه كان بعيداً عن العجرفة والخيلاء سهل الاخلاق رحب
الصدر طليق الوجه يَمِظُ النواد. وكان آخر ماثره ان اوصى بجانب كبير من

ماله لاقامة بناء جديد لمدرسته البطريركية في بيروت رحمه الله عداد حسنة
وأفرغ عليه شأبيب عفوهِ ومرضاته

غرائب المعمودية

اطلنا في احدى المجلات الفرنسية على مقالة لبعضهم بهذا العنوان
فلخصنا منها ما يأتي فكهة للقراء قال
قد الف الناس في جميع انحاء العالم ابداء امارات الفرح والسرور عند
ما يطلقون على الطفل اسماً يعرف به . ولكل امة طريقة خصوصية تجري بحسبها
في الاحتفال حينئذٍ وفقاً لحكم المادة والدين فالبروتستنت في انكلترا يحتفلون
الآن بالمعمودية احتفالاً شاملاً وذلك بان يأتي الابوان بولدهما الى الهيكل مع
كفيليه (العراب والعرابة) وجمهور الاصدقاء المدعويين لحضور هذا الاحتفال
وكلمهم متزيون باخر الثياب والحلي اما الطفل فيلبس ثوباً ابيض مطرزاً رمزاً الى
بارته ثم يبدأ القسيس او الاسقف الاحتفال بالصلاة على ما درجوا عليه . على ان
بعض فرق البروتستنت لا ترى المعمودية امرًا جوهرياً في الدين فلا يعبأون بها كثيراً
ويحتفل الكاثوليك بالمعمودية احتفالاً دينياً فيبدأ الكاهن بالتعزيم عليه
ليخرج منه الروح الشرير . وفي اثناء الاحتفال يكون الطفل محمولاً على ذراعي
كفيله فيجاوب الكاهن متهدماً بالنيابة عنه انه يكره الشيطان وجنده . ثم يرسم
الكاهن علامة الصليب بين منكي الطفل ويتم الصلاة ويضع ايضاً شيئاً من
الملح في فيه فيصرخ لذلك . وعلى هذه الطريقة تجرسي معمودية الكاثوليك في
المانيا واطاليا واسبانيا وفرنسا وانكلترا الآ في بعض امور عرضية . وقد جرى
الغرييون في المعمودية على رش الطفل بالماء اما الروم وسائر الطوائف النصرانية

ماله لاقامة بناء جديد لمدرسته البطريركية في بيروت رحمه الله عداد حسناته
وأفرغ عليه شأبيب عفوه ومرضاته

غرائب المعمودية

اطلنا في احدى المجلات الفرنسية على مقالة لبعضهم بهذا العنوان
فلخصنا منها ما يأتي فكفة للقراء قال
قد الف الناس في جميع انحاء العالم ابداء امارات الفرح والسرور عند
ما يطلقون على الطفل اسماً يعرف به . ولكل امة طريقة خصوصية تجري بحسبها
في الاحتفال حينئذ وفقاً لحكم المادة والدين فالبروتستنت في انكلترا يحتفلون
الآن بالمعمودية احتفالاً شاملاً وذلك بان يأتي الابوان بولدهما الى الهيكل مع
كفيليه (العراب والعرابة) وجمهور الاصدقاء المدعويين لحضور هذا الاحتفال
وكلمهم متزيون باخر الثياب والحلي اما الطفل فيلبس ثوباً ابيض مطرزاً رمزاً الى
بارته ثم يبدأ القسيس او الاسقف الاحتفال بالصلاة على ما درجوا عليه . على ان
بعض فرق البروتستنت لا ترى المعمودية امرًا جوهرياً في الدين فلا يعبأون بها كثيراً
ويحتفل الكاثوليك بالمعمودية احتفالاً دينياً فيبدأ الكاهن بالتعزيم عليه
ليخرج منه الروح الشرير . وفي اثناء الاحتفال يكون الطفل محمولاً على ذراعي
كفيله فيجاوب الكاهن متهدماً بالنيابة عنه انه يكره الشيطان وجنده . ثم يرسم
الكاهن علامة الصليب بين منكي الطفل ويتم الصلاة ويضع ايضاً شيئاً من
الملح في فمه فيصرخ لذلك . وعلى هذه الطريقة تجرسي معمودية الكاثوليك في
المانيا واطاليا واسبانيا وفرنسا وانكلترا الآ في بعض امور عرضية . وقد جرى
الغرييون في المعمودية على رش الطفل بالماء اما الروم وسائر الطوائف النصرانية

الشرقية فانهم يغطسونه تغطيباً ثلاث مرات

واذا تجاوزنا البلاد المتعدنة نرى غرائب من هذا القبيل يُستدل بها على ما بين الشعوب من التفاوت في الاخلاق والعوائد فاللابيون وهم نصارسة لم تزل راسخة فيهم العقائد الوثنية يخفون بتسمية اطفالهم على طريقة تجمع بين المذهبين وذلك بان يوضع الطفل في علبه على شكل هلال ويقدم الى الكاهن فيرسم عليه اشارة الصليب بالماء ويسميه باسم احد اجداده الوثنيين على ان هذا الاسم كثيراً ما يُبدل بغيره لحال من الاحوال كأن يمرض الطفل فيُستدل على ان سميته لم يكن قادراً على حمايته فيجأون الى سمي آخر وربما عمدوا الى تغيير الاسم لجرّد التفاؤل او التشاؤم. والكراتب وهم امة من هندو اميركا لم تزل على حالة الهمجية يجرون على طريقة اغرب وهي انهم يهدون في الاحتفال الى رجل وامرأة يومان بكفالة الطفل كالعراب والعرابة ولكنها عوضاً عن تقديم الهدية له يتبان اذنيه وشفته السفلى وخاتبي انفه لتعليق الاقراط والحزم وغيرها من ادوات الزينة. وهنود فلوريدا يسمون ابناءهم باسم الاعداء الذين قهرم الاب او باسم القرى التي دمرها او باسم موقعة فاز فيها بالنصر

واهل المكسيك يحملون الطفل الى الهيكل باحتفال فيتلو عليه الكاهن موعظة يحضه فيها على التجل في احتفال مكاره الحياة ثم يضع في يده اليمنى سيفاً وفي اليسرى ترساً يساعده الكاهن على امساكها واذا كان ابو الطفل يوثر ان يكون ابنه من اهل الصناعات يبدل السيف والترس بالآلات تدل على حرفته في المستقبل ثم يقرب الكاهن الطفل من المذبح ويأخذ قطرة دم من اذنه ومن مواضع آخر من بدنه ثم يغطس في مكن ماء. وبعضهم يبدلون هذه الطريقة بطريقة لاشيء فيها من الرسوم الدينية وهي ان تأتي المرضع بالطفل

الى حيث أخذت ماء تنطسه فيه ثلاث مرات يهتف في اثنتانها ثلاثة اولادٍ
عمر كلٍ منهم ثلاث سنين باسم الطفل الذي تلقوه

على ان بعض الامم الممجية لا تحتفل بشيء عند تسمية المولود وربما
اتخذوا اسمه من حادث يحدث عند الولادة كما اذا سموا عواء ذئب فيسمونه
باسم الذئب وهذه من عوائد اهل استراليا. على ان الزنج في بعض جهات افريقيا
يجرون على طريقة جديرة بالاعتبار وهي ان يحمل كاهن العشرة الطفل اذ يبلغ
عشرة ايام من عمره فيخاطبه وقد حف به الحضور خطاباً فيض فيه ببيان ما يجب
عليه عمله حتى يصير رجلاً يعمل الخير ويقدم على محاربة الاعداء

ومن عوائد اليابان ان يحمل الطفل بعد ان يتم ثمة يوم من ولادته
الى هكل شنتو فيسمى باسم مركب من اسم عترة ابيه وعترة كفيه وهو يُختار
من اخص اصداق الاب للناية بولده فيما بعد يقصدون بذلك توثيق الرابطة
بين السمي والسمي ثم يكتب الكاهن الاسم ويطيه للوالد فيصهله في حرز. وبعد
ذلك يوضع الطفل على الارض ليدب كما يشاء فينكهنون على مستقبل امره
بالنظر الى الجهة التي يدب نحوها ويمسك احدهم جينذر فوق رأسه حزمة من
قصاصة الورق مشدودة بمصافة يرمزون بذلك الى ان ارواح اجداده تحضر
عليه ثم يجملون في يديه مروحتين ثم يدلونهما بسيفين. واما الصينيون فمتى
بلغ الطفل الاسبوع الرابع يسلم الى امرأة ذات بنين فتعلق رأسه وجينذر يقدم
له الوالدان واصداقهما الهدايا واكثر ما تكون الهدية صحناً من الفضة قد حُزرت
عليه هذه الكلمات « حياة طويلة وعيشة راضية وبال هنيء » ثم يسمي باسم
يبقى عليه حتى يبلغ طور المراهقة وهو حين دخوله المدرسة فيبدل باسم آخر
اما البنات فيبقى لهن اسمهن حتى يتزوجن

ومن اغرب العوائد ما جرى عليه البانيان وهم فرقة من الهنود دون
البراهمة فانهم اذا بلغ الطفل عندهم اليوم الرابع يجمعون جوقة من اولاد الجيران
يصفونهم حول مائة كبيرة يسطونها على الارض ويجلس في وسطها احد
البراهمة ثم يمك الاولاد باطرافها ويحركونها ربع ساعة وبعد ذلك تختار اخت
الطفل اسماً له واذا لم يكن له اخت تقوم مقامها جارية صغيرة من بنات الجيران
اما الاحتفال الديني فلا يتم الا بعد شهرين
ومن غرائب البدع ما يفعلُه الجوس من رفع اطفالهم فوق نار تضطرم قصد
تطهيرهم على ان هذه العادة في عصرنا غير مرعية كما كانت من قبل ومن الغريب
ان هذه العادة بقيت زمناً طويلاً مرعية في كثير من انكثرا ولا سيما في
ايكوس حتى اوائل هذا القرن

حل اللغز المورّد في الجزء الخامس لحضرة الاديب امين ابراهيم افندي الخوجه
سمير المعالي دمت للفضل جنةً بها تجتني البانبا اطيب الفرس
لقد ضمنّ الدينار لغرك فانجلي وهل يجتني وهو المشبه بالشمس
وجاء حله ايضاً من حضرات الادباء الافندية عبد المسيح مكرم ومرقص نخلة
وسليمان الحداد بالاسكندرية وحام اديرت بالنصورة فاجتزأنا بنشر الاول

استلة واجوبتها

الاسكندرية - يُتدل من مطالعة الكتب القديمة بمد الاسلام ان
العرب كانوا يستعملون لغتين عامية للتلق وفصيحة للكتابة كما فعل نحن الآن ولا
اظن ان اللغة العامية قد نشأت في ذلك العهد الذي اشير اليه بل اظن انها
قديمة وانها كانت اقرب الى الفصح من لغاتنا العامية الحاضرة فزادتها عشرتنا

ومن اغرب العوائد ما جرى عليه البانيان وهم فرقة من الهنود دون
البراهمة فانهم اذا بلغ الطفل عندهم اليوم الرابع يجمعون جوقه من اولاد الجيران
يصفونهم حول مائة كبيرة يسطونها على الارض ويجلس في وسطها احد
البراهمة ثم يمك الاولاد باطرافها ويحركونها ربع ساعة وبعد ذلك تختار اخت
الطفل اسماً له واذا لم يكن له اخت تقوم مقامها جارية صغيرة من بنات الجيران
اما الاحتفال الديني فلا يتم الا بعد شهرين
ومن غرائب البدع ما يفعلُه المجوس من رفع اطفالهم فوق نار تضطرم قصد
تطهيرهم على ان هذه العادة في عصرنا غير مرعية كما كانت من قبل ومن الغريب
ان هذه العادة بقيت زمناً طويلاً مرعية في كثير من انكثرا ولا سيما في
ايبكوس حتى اوائل هذا القرن

حل اللغز المورّد في الجزء الخامس لحضرة الاديب امين ابراهيم افندي الخوجه
سمير المعالي دمت للفضل جنةً بها تجتني البانبا اطيب الفرس
لقد ضمنّ الدينار لفرّك فانجلى وهل يجتني وهو المشبه بالشمس
وجاء حله ايضاً من حضرات الادباء الافندية عبد المسيح مكرم ومرقص نخلة
وسليمان الحداد بالاسكندرية وحام اديرت بالنصورة فاجتزأنا بنشر الاول

استلة واجوبتها

الاسكندرية - يُتدلّ من مطالعة الكتب القديمة بمد الاسلام ان
العرب كانوا يستعملون لغتين عامية للتلق وفصيحة للكتابة كما فعل نحن الآن ولا
اظن ان اللغة العامية قد نشأت في ذلك العهد الذي اشير اليه بل اظن انها
قديمة وانها كانت اقرب الى الفصحى من لغاتنا العامية الحاضرة فزادتها عشرتنا

للإتراك والافرنج سقماً وفساداً ولا يبعد أن قد كان لعرب الجاهلية انفسهم لغة عامية او مختصرة عن اللغة الفصحى كما يشاهد الآن عند بعض الامم الافرنجية فهل ليانكم ان يذكر لنا بيان ذلك ويبين تاريخ هذه اللغة العامية وما كان الداعي الطبيعي اليها فاني اعتقد ان اللغات العامية من ضرورات الانسان بدليل ما نشاهد من الاختراع والتبديل في قس اللغة العامية التي وصل الناس فيها الى آخر درجات السهولة من حيث اختصار الكلام واختراعه . ا ح

الجواب - أما القول بان عرب الجاهلية كانت لهم لغتان فصية وعامية فما لم يرد به نقل ولا دليل عليه بل الأدلة متضاربة على خلافه لان اللغويين والنحاة نقلوا كل ما سموه من كلامهم ولغاتهم ولم يتركوا شأداً ولا دخيلاً الاً قيدوه حتى ما لم من مجسجة وعننة وشنشنة وكشكشة وطططمانية وأخلخانية ووتم ووكم ووم وقطمة وغير ذلك مما يطول استيفاءه وحتى ما جر على ألسنتهم من اللفظ الوحشي والمتروك من نحو الشروع للضفدح والفرب للغار والقشدين للسماء والكحوف للأعضاء والشخيرة للسلة والموزن للغار ونحو فطده

١ كانت المجسجة لقضاعة وهي ابدالهم من الياء الواقعة بعد العين جيماً كقولهم في ممي ومعج . والعننة لتيم وهي ابدالهم من الهمزة المبدوء بها عينا كقولهم في انك عنك . والشنشنة لليمن وهي جعلهم الكاف شيئاً يقولون لينش اللهم لينش اى ليك . والكشكشة لربيعة ومضر يزيدون بكاف المخاطبة شيئاً يقولون رايتكش ومررت بكش . والطططمانية لحجير وهي ابدالهم من لام التعريف مما يقولون طاب امهواء اى طاب الهواء . والخلخانية للشحر وعمان وهي حذفهم بعض احرف البن يقولون في ما شاء الله مشاء الله . والوتم في لغة اليمن وهو ابدالهم السين تاء كائنات في الناس . والوكم في لغة ربيعة وهو كسرهم كاف المخاطبين حيث تكسر الهاء يقولون عليكم وبكم . والوهم في لغة كلب وهو كسرهم هاء النية في كل موضع وقعت فيه مجرورة يقولون منهم وبينهم . والقطمة في لغة طبرستان وهي قطع اللفظ قبل تمامه يقولون يا ابا الحكا اى يا ابا الحكم . ولهم لغات اخر غير هذه اضربنا عن ذكرها خوف الاطالة

عن الشيء أي زجره وطزع الجندي أي قعد ولم يترُ وفكج الرجل إذا أطرق
من حزن أو غضب وزنهر بينه أي حدّ النظر وشنّ الثوب أي نجه وما
شاكل ذلك. بل ربما قلوا الفاظاً لم تُسر كجملنج في قول أبي الهيثم «من
طعمة صيرها جملنج» أورده صاحب القاموس ثم قال ذكره ولم يفسره
وقالوا كان أبو الهيثم من أعراب مدّين وما كنا نكاد نفهم كلامه. وفي تاج
العروس قال شيخنا وقد اختلفت فيه كلمة أئمة الصرف وأدعوا فيه الاسمى والفضلية
إلى آخر ما ذكره وهذا من أغرب ما وقع لم من الخلاف وما ندري كيف
يكون نحو جملنج فضلاً. وكما جاء في القاموس من قوله «الكشعج كسفرجل
والكشعج مولدان» هذا لفظه لم يزد عليه ولا وقع الشارح على تفسير لهاتين
اللفظتين لكنّه صحح رواية «الكشعج» فنصّ عليها بالظاء المعجمة... ومع هذا
الحرص كله والإسفاف على نقل كل ما سمعوه منهم لا يبقى محلّ لتوهم أن هناك
شيئاً لم ينقلوه بل لو صحّ أن لم لنة مخصوصة بالمحادثات العامة لوجب أن يكون
شيء منها في أمثالهم إذ هي جارئة على السنة الجبيع لا يستغني عنها أحد في
الحديث ولا يُنصّ بوضعها فريق دون آخر بل كثيراً ما يندر من السنة العامة
وأهل الطبقة السفلى من الأمة ما قد لا يخطر للنيل منها وذو الحكمة البالغة
ومن نجد كل ما بلغ الينا من أمثالهم لا يابن سائر كلامهم في شيء بل هو على
الغالب من عيون الكلام ومنتقاه. وبعد فإن القوم إنما كانوا أهل بادية ورعاء
أهل وشاء فلم تكن عندهم محافل يخطبون فيها بالفصح ولا لهم معرفة بالكتابة
فيدوّنوا تأليفهم به على ما هو جارٍ عندنا لهذا العهد بل الذي نقل الينا من كلامهم

١ ذكر عاصم ما حصله أن هذا اللفظ يطلق على الرومي المولود بين العرب قال
ويروي في بعض النسخ بالفاء والتاء (أي مكان العين والتاء) ولعله تعريب كشفت
اسم لطائفة من اليهود. اهـ

هو ما كانوا يقولونه في المراعي والفلوات وبين أطباب الخيام مما كان الرجل يخاطب به صاحبه أو امرأته أو ناقته وربما كان مما خاطب به ذئباً أو ظلياً على ما نرى كثيراً منه في اشعارهم . على ان الفصاحة لم تكن عندهم مما يتكلمون له ويحشدون قرائحهم لأجله وإنما هي ملكة راسخة في ألسنتهم لا يناجي احدهم نفسه الا بالمصيح ولا ينطلق لسانه الا به . من الشيخ الكبير الى الجارية الصغيرة ومن سيد القوم الى حادي الإبل وحسبك في ذلك قصة البدوي في امر سيويه والكسائي حين جمع بينهما الامين بن هرون الرشيد وتناظرا بين يديه فرزم الكسائي ان العرب تقول كنت اظن الزنبور أشد لهما من النحلة فاذا هو اياها فانكر سيويه عليه ذلك وقال الصواب فاذا هو هي وتشاجرا طويلاً ثم اتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من الحضرة وكان الامين شديد العناية بالكسائي لانه كان معلمه فاستدعى عربياً وسأله فقال كما قال سيويه فقال له زيد ان تقول كما قال الكسائي فقال ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الآ الى الصواب الى آخر القصة . بلى قد نجد في منقولهم شيئاً يشبه لغة العامة وهو ما يتمثل به النحاة من قولهم « اكلوني البراغيث » فان فيه خلا الاضرار مع الفعل المسند الى الظاهر استعمال ضمير الماقلين لما لا يعقل وهو ما لم تكن العرب تعدل اليه الا في مواضع ليس هذا منها . على ان هذه العبارة اشبه ان تكون من لغة اليمن فانها اقرب شيء الى العبرية وضمير المذكور المرفوع في هذه اللغة هو الواو مطلقاً والضمائر عندهم تمد من قبيل العلامات كماء التأنيث عندنا مثلاً فلا يتمتع الجمع بينها وبين المرفوع الظاهر . وكيفما كان الحال فهي لغة قائمة بنفسها لا احدى لتين يتكلم اهلهما بهما جميعاً فيقولون مرة اكلوني البراغيث ومرة اكلني البراغيث

ومعلوم ما كان للعرب من العناية بلغتهم والمغالة بمجاسنها والتفنن في
 اوضاعها واساليبها الى ما لم تلحقهم فيه أمة فلم يكن من المحتمل انهم يعمدون الى
 اهمال شيء منها هو حليتها وجمالها اعني به الاعراب الذي هو الفارق الاعظم
 بين العامية والنصح وانما كان ذلك ولا شك بعد الاسلام وسببه كثرة اختلاط
 العرب بالاعاجم من اهل البلاد التي افتحوها وتعدّر اقامة الاعراب على السنة
 هؤلاء اذ هو عند العرب مأخوذ بالسليقة واما الاعجمي فلا يتناولهُ الأمن
 طريق التعلّم والتحفّظ وهو محال في حق أمة بل أمم بأسرها ممن خفقت على
 رؤوسهم عقاب العرب لذلك المهذ فكان ذلك ولا ريب قاضياً باهمال الحركات
 من اواخر الكلم وإلزام الجمع والمثنى الياء لانها أكثر دوراناً فيهما وترك نون
 الرفع من اواخر الافعال أو الحاقها حتى بالماضي والامر على ما لا تزال مثله في
 في بعض الاصطعاع الى هذا اليوم لان ذلك كله مما لا يتأتى ضبطه للدخيل لصعوبة
 التمييز فيه بين حال وحال . ويتصل بذلك اشياء أخر من الاحوال الصرفية
 كالفرق بين التفعيل والتفعل وبين ما يهمز كدعائم وما لا يهمز كشائح وما يوثث
 لفظه كطويل وما لا يوثث كجريح الى غير ذلك من اوزان المصادر والجموع
 واحكام الادغام والاعلال وسائر احوال التصريف والاشتقاق مما لا يحكمه
 الاجنبى الآ بالدرس الطويل ومماناة الحفظ وتكرار الاستعمال وانما ذلك من
 اغراض الخاصة الذين اقطعوا للاشتغال باللغة ووقضوا عليها ايامهم على ما هو
 شأن المشتغلين بسائر العلوم

فاذا تقرر هذا علم منه ان اللغة العامية قد بدأت بعد الاسلام بسنين
 قلائل اي منذ عهد الفتح الا انها كانت اولاً بين الاعاجم للسبب الذي قدمناه
 فهي اذن بدأت بأول اعجمي تكلم بالعربية ثم انتشرت بين العرب انفسهم

من نشأ في ذلك العهد بمخالطتهم للاعاجم وتكرّر اللحن على اسماعهم حتى فسدت
فيهم ملكة الاعراب . ومن شواهد ذلك ما يروى من قصة ابي الأسود الدؤلي
في وضع مبادئ علم النحو وذلك أن ابنة له قالت له في احدى الليالي يا ابي
ما أحسن السماء وضمت النون من أحسن قال يا بنية نجومها فقالت انما انجب
من حسننا لا أسألك عن أحسن شيء فيها قال اذن قولي ما أحسن السماء .
واخذ من ذلك الوقت يدون ما حضره من قواعد هذا العلم فكان اول شيء
وضعه باب التجب وكان ذلك قبل منتصف المئة الاولى للهجرة . ومما يحكى
أن الشعبي دخل يوماً على العجاج بن يوسف الثقفي قال له العجاج كم عطاءك
في السنة وفتح الهزءة من عطاءك كما قوله العامة قال الفين قال ويمك كم
عطاءك قال ألفان قال وكيف لحت اولاً قال لحن الامير فلحت فلما أعرب
أعربت وما كان يمكن ان يلحن الامير وأعرب انا

ومن هنا تبين سرعة انتشار اللغة العامية وعمومها لآحاد الأمة حتى
تناولت الخاصة وكبراء اهل الادب وحسبك أن مثل العجاج مع تقدمه في
هذه الصناعة ورتاسته بين ارباب الفصاحة سبقه لسانه الى اللحن حتى اضطر
الشعبي الى مجاراته فيه مما يدل على تمكن اللغة العامية منه وغلبتها على لسانه
وما بان ان يتكلم بها مثل العجاج الا وقد عمت الجبل كله وصار التكلم بالفصح
من الغريب المستهجن على حد ما نشاهد له يومنا هذا . ومن مستلح ما يروى
في هذا المقام ما اورده صاحب فتح الطيب من ان الشيخ ابا علي الشلوبيني على
شهرة في علم النحو وما له من التصانيف التي غربت وشرقت كان انقله
في منتهى الركافة واللحن حتى لو أن شخصاً من العرب سمع كلامه وهو يقري
درسه لضحك بملء فيه من شدة التعريف الذي في لسانه قال والخاص منهم

اذا تكلم بالاعراب واخذ يجري على قوانين النحو استقلوه واستبدوه . اه
زَجَع . واول كلام عاتمي قُل الينا بعد ذلك العهد كان في اواخر المئة
الثانية للهجرة وهو المواليا الذي يروى عن لسان احدى جوارى جعفر البرمكي
بعد أن اوقع الرشيد بالبرامكة ومنع الشعراء من رثائهم فانها رثت بيتين من
الشعر العاتمي وجلت تشدهما وقول يا مواليا تعني بني برمك ومن هنا سُمي
هذا النوع من النظم بالمواليا وهما قولها

منازل كنت فيها بعدُ بعدك دُرس خراب لا للزا تصلح ولا للعرس
فأين عينك تنظر كيف فيها القُرس تحكّم والسنة المدّاح عنها خُرس

وقيل اول من انشد المواليا اهل واسط وكان عييدم وغلانهم يفتنون به في
رؤوس النخل وعلى سقي المياه ويقولون في آخر كل صوت يا مواليا اشارة الى
ساداتهم وعلى هذا فيكون اقدم من العهد المذكور الا انه لم يُنقل الينا من مواليات
اولئك ما تصح روايته

على أن ذلك كله انما كان في الامصار ومواطن الحضر حيث وقع
الاختلاط بالهمج واما في البادية فبقيت اللغة على خلوصها دهرًا طويلاً لم يكده
يشوبها لحن ولا تبديل كما يشهد بذلك ما ذكر من مسألة الكسائي وسيبويه
وكما يستفاد مما ذكره صاحب الصحاح من انه شاقه بها العرب العاربة في ديارها
بالبادية وذلك في النصف الثاني من المئة الرابعة للهجرة . الا انه مع مرور الزمن
دب هذا الفساد الى البادية ايضا بجماعتهم للحضر ولا سيما في الحجاز لكثرة
اختلاف الحجاج اليه من جميع الآفاق وسرى من اولئك الى غيرهم من سائر
مكان الاقطار العربية الى ان زالت الفصاحة من سنتهم جملة وصارت لغتهم
اليوم دون لغة الحضر وابتد منها عن الفصح ودخلت في حد الرذل المبدوء .

على انه جاء في الفاموس في مادة (ع ك د) ذكر الجبل المسمى بمكاد وهو جبل
 بانين قرب مدينة زيد زعم ان اهله باقون لهدية على اللغة النصي وذلك بين
 المئة الثامنة والتاسعة للهجرة. وزاد في تاج العروس قوله الى الآن اي الى عصر
 الشارح وهو اواخر المئة الثانية عشرة قال ولا يقيم الغرب عندم اكثر من
 ثلاث ليال خوقاً على لسانهم. اه وهو من الغرابة بمكان والله اعلم

آثار أدبية

كتاب مرآة الايام في ملخص التاريخ العام - اهديت لنا نسخة من
 الجزء الاول من هذا الكتاب مديناً بقلم حضرة الكاتب الألمي خليل افندي
 المطران مكاتب جريدة الاهرام بمصر وهو سفر لطيف واضح العبارة سهل
 الاسلوب حسن التويرب اخذه عن اشهر التصانيف الموثوق بصحتها واتصر فيه
 على سياقة الوقائع مجردة عن الاقوال المختلفة والروايات المتعارضة بحيث يتبين
 المطالع الاحاطة بأشهر الحوادث التاريخية من أقرب سبيل

وهذا الجزء يشتمل على نحو ٤٠٠ صفحة استوفى فيها التاريخ القديم وأتى
 على قسم كبير من تاريخ القرون المتوسطة الى نحو السنة الألف للميلاد فجاء فيه
 ذكر الفتح الاسلامي وما تلاه من الدول العربية الشرقية والغربية وما بين ذلك
 من مهمات الحوادث ثم دولة بني عثمان الى وفاة السلطان محمد الثاني وكل ذلك
 بعبارة موجزة وافية بالمراد

فخصّ جمهور المتأدبين من أبناء وطننا العزيز على اقتناء هذا الكتاب
 النفيس وثني على مؤلفه الثناء الطيب لما عانى في جمعه وترصيفه كما نسال له
 التوفيق الى سرعة اتمامه ونشر ما بقي منه افادة للمطالعين

على انه جاء في الفاموس في مادة (ع ك د) ذكر الجبل المسمى بمكاد وهو جبل
 بانين قرب مدينة زيد زعم ان اهله باقون لهدية على اللغة النصي وذلك بين
 المئة الثامنة والتاسعة للهجرة. وزاد في تاج العروس قوله الى الآن اي الى عصر
 الشارح وهو اواخر المئة الثانية عشرة قال ولا يقيم الغرب عندم اكثر من
 ثلاث ليال خوقاً على لسانهم. اه وهو من الغرابة بمكان والله اعلم

آثار أدبية

كتاب مرآة الايام في ملخص التاريخ العام - اهديت لنا نسخة من
 الجزء الاول من هذا الكتاب مديناً بقلم حضرة الكاتب الألمي خليل افندي
 المطران مكاتب جريدة الاهرام بمصر وهو سفر لطيف واضح العبارة سهل
 الاسلوب حسن التويرب اخذه عن اشهر التصانيف الموثوق بصحتها واتصر فيه
 على سياقة الوقائع مجردة عن الاقوال المختلفة والروايات المتعارضة بحيث يتبين
 المطالع الاحاطة بأشهر الحوادث التاريخية من أقرب سبيل

وهذا الجزء يشتمل على نحو ٤٠٠ صفحة استوفى فيها التاريخ القديم وأتى
 على قسم كبير من تاريخ القرون المتوسطة الى نحو السنة الألف للميلاد فجاء فيه
 ذكر الفتح الاسلامي وما تلاه من الدول العربية الشرقية والغربية وما بين ذلك
 من مهمات الحوادث ثم دولة بني عثمان الى وفاة السلطان محمد الثاني وكل ذلك
 بعبارة موجزة وافية بالمراد

فخصّ جمهور المتأدبين من أبناء وطننا العزيز على اقتناء هذا الكتاب
 النفيس وثني على مؤلفه الثناء الطيب لما عانى في جمعه وترصيفه كما نسال له
 التوفيق الى سرعة اتمامه ونشر ما بقي منه افادة للمطالعين